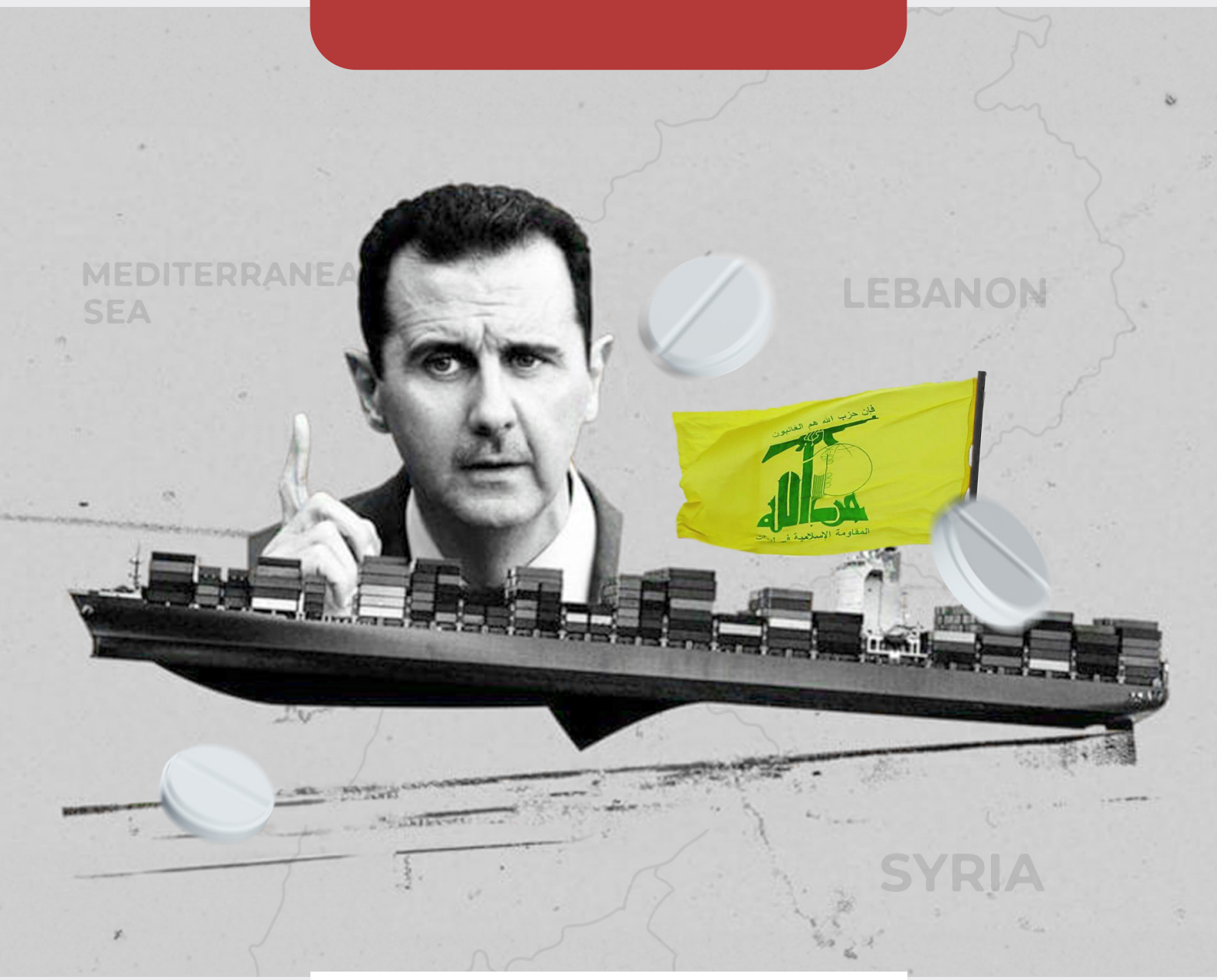

التّوبة المتـــــأخرة

تأليف: محمد ظلال المعلم

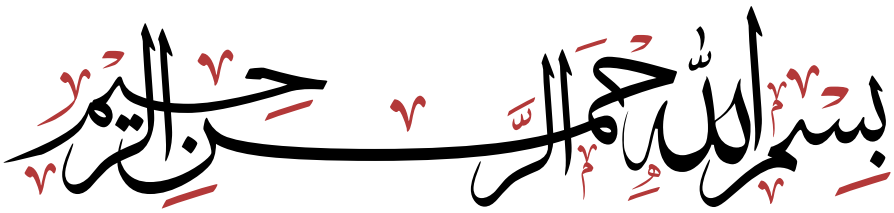

{وَلَا تَحْسَبَنَّ اللَّهَ غَافِلًا عَمَّا يَعْمَلُ الظَّالِمُونَ ۚ إِنَّمَا يُؤَخِّرُهُمْ لِيَوْمٍ تَشْخَصُ فِيهِ الْأَبْصَارُ} {ابراهيم: 42}

تأليف: محمد ظلال المعلم

المقدمة

قد تأخذنا الحياة إلى المجهول،وقد تجعلنا
نتناسى في بعض الأحيان كثيراً من ماضينا.
ولكن أبداً لن ننسى أي إنسانٍ له بصمةٌ على رقابنا.
هناك من النَّاس من أساء لنا قد نسامحه ونغفر له، أو نؤجل أخذ حقِّنا إلى يوم الحساب
ولكن أبداً لن ننسَى من أحسن إلينا.

فقد تعلَّمنا منذ صغرنا بأنَّنا قوم لا ننكر الإحسان.
وقد قيل: أعطني خبزاً أعطك شعباً،والأصح أن يقال:أعطني معلماً أعطك جنَّاتٍ ونخيلاً وأعناباً وحياة وأنهاراً وسهولاً خضراً ونعيماً
فالخبز وحده لا يكفي لصنع شعبٍ واعٍ يساعد أمَّته ووطنه على التَّطور والنَّماء، فهو وسيلةٌ لعيش النَّاس واستمرارهم في الحياة لا أكثر، وليس بمقدوره أن يمنحهم الثَّقافة والعلم
فبلدٌ بلا معلِّمٍ مثل كيرٍ بلا فحمٍ.

وعندما تكون قيمة المعلِّم أقل من قيمة المتعلِّم، فهذا يعني أنَّك في بلد الفساد والمحسوبية
ولقد دأب نظام الأسد الأب والابن على تهميشٍ دور المعلِّم، وجعله ثانوياً غير مهم، وأهمل التَّعليم واحتقر المعلمين، بهدف تخريج أجيال جاهلةٍ، تُسبح بحمده وتُقدِّسه، وتأكل ممَّا يريد أن يُقدَّم لها وتشرب ممَّا يشاء أن يُسقيها

وهذا ممَّا جعل سوريا تعيش في حقبة الأسدين في ظلامٍ من المعلومات، ومغالطاتٍ بالتَّاريخ والحقائق فتفشَّى الجهل الثَّقافي والمعرفي في المجتمع السُّوريّ

الهجرة إلى لبنان

نشأ أبو عاصي في مدينة القصير التَّابعة لمحافظة حمص السُّوريَّة، وكان أباً لثلاثة أبناء، وقد رزق بباكورة أطفاله عام 1975 بمولود سماه عاصياً، تيمُّناً بنهر العاصي الَّذي يمر بالقرب منهم، وتأكدت مقولة فيما بعد أنَّ لك امرئ من اسمه نصيب، ورزق بآخَرَين، واحدُ سماه نجيباً، والآخر حموداً أبو عاصي رجل أمِّيُ، لم يتعلَّم من المدارس أيّ شيء يساعده على تعلِّيم أبنائه، يعمل في أرضه بمهنة الزِّراعة، وكذلك أمُّ عاصي فهي امرأةٌ غير متعلِّمةٍ، تحاول تربية أبنائها كما ربَّاها أبواها، فهي لا تعرف من الحياة إلَّا أسرتها وأرضها، وبيتها

وكانوا يعيشون حياة كفافٍ، فالأرض لاتنتج إلَّا القليل من المحصول، لأنَّها أرضٌ صغيرةٌ والحياة صعبة ومكلفة، فكان العمل واجباً على الأسرة في كثير من الأحيان على كل أفرادها عند جيرانهم عمال مياومين، يأخذون الأجر في آخر النَّهار. وطبعاً حكومة الأسد لا تقدِّم أيّ أعطياتٍ لمحدودي الدَّخل، فكلّ همِ الحكومة، وضع أموال سوريا الَّتي تسرقها في بنوك العالم، وإذا أكل الشَّعب أو لم يأكل إلى ستين جهنَّم، المهم أن يعيشوا هم وأولادهم ومن يخصهم ويلفُّ لفَّهم بترفٍ وإسرافٍ وكل مادون ذلك لا يهم

أبو عاصي ضاق ذرعاً من هذه المعيشة الصَّعبة في دولة نظام أسد، وقرَّر المغادرة باتِّجاه لبنان، الدَّولة الجارة لسُّوريا
وهي دولة غنيةُ كانت تسمى باريس الشَّرق، فالسِّياحة فيها على قدمٍ وساق، تدرُّ الكثير من العملات الأجنبية، ومستوى حالة الفرد فيها مرتفع، ممَّا جعلها قِبلةً لكثيرٍ من العائلات والشَّباب السُّوريّ الَّذي كان يهاجر إليها طلباً لتحسين دخله والعيش المستور

أخبـر زوجتـه وأولاده الصِّغـار أنَّـه سيسـافر إلـى لبنـان، وكان عاصـي لا يتجـاوز العاشـرة مـن العمـر. حاولـت أُمُّ عاصـي أن تُثنيـه عـن قـراره، لكنَّـه أصـرَّ على السَّـفر، فأحـد معارفـه مـن مدينـة بنـت جبيـل الَّتـي تقـع في جنـوب لبنـان، ينتظـره ليعمـل معـه في فـرن للمعجنـات، وقـد أخبـر زوجتـه أنَّـه سـيغيب بضعـة أشـهرٍ، يهيِّـئ لهـم الوضـع، ويسـتأجر بيـتاً ثـمَّ يرجـع ليصطحبهـم إلـى هـذه المدينـة

مكث عاصي وأخواه مع أمِّه، بينما ذهب الأب.
وكمـا خطـط أبـو عاصـم ثـمَّ عـاد بعـد ثلاثـة أشـهر ليصحـب عائلتـه الَّتـي ودعـت أقاربهـا، وانطلقـوا إلـى حياتهـم الجديـدة، في مدينـة بنـت جبيـل لـم يتأثـر عاصـي وإخوتـه بالانتقـال إلـى الموطـن الجديـد، فحيثمـا يكـنِ الأب والأمُّ ، يَكـنُ موطـن الأطفـال، فالأبـوان يمـثلان كل حضـن وملاذ. عاصـي ونجيـب الَّـذي يصغـره بعـام، أصبحـا يعـملان مـع أبيهمـا في الفـرن، فلا داعـي لدخـول الأولاد المدرسـة، ولاداعـي لأن يتعلمـوا، فالمهـم بالنسـبة لأبـي عاصـي الحصـول على مقومـات الحيـاة، أمـا عـن أخيهمـا الَّـذي يصغـر عاصـي بخمـس سـنين، فقـد كان يرافـق أمّـه في عملهـا بالحقـل، حيـث كانـت تعمـل عنـد بعـض مـن أهالـي المدينـة

تغيَّـرت حالـة أبـي عاصـي مـن الفقـر والعـوز ،إلـى حالـةٍ أكثـر مـن متوسـطةٍ، فأصبـح يُؤمِّـنُ كلّ مسـتلزمات عائلتـه، ويدَّخـر بعـضاً مـن المال، الَّـذي لـم يفكـر في يـوماً مـا أ نَّـه يسـتطيع أن يتملَّـك ولـو القليـل منـه عندمـا كان في بلدتـه بسـوريا

الاجتياح الإسرائيلي

وبعد ثلاثة أعوام كان الاجتياح الإسرائيلي لجنوب لبنان، وكانت بنت جبيل إحدى المدن الَّتي اجتاحتها دولة الصَّهاينة سنة(1982)وكان رئيس وزرائها آنذاك(إيهود باراك) استمرَّت حياة أبي عاصي، لم ينقطع هو وأبناؤه عن العمل في الفرن، ولم يتأثروا بدخول الصَّهاينة لجنوب لبنان، فمن لم يتعرض لهم عاش حياته بطبيعتها

ولقد شكلت إسرائيل في هذه المنطقة جيش لبنان الجنوبي، الَّذي كان يرأسه العميل سعد حداد، وبعد وفاته أصبح العميل أنطوان لحد رئيساً له. وقد عملا على تجنيد شباب لبنان، وخاصةً من الطَّائفة الشِّيعيَّة، والمسيحيَّة، اللَّتين هما بالأصل أكثر سكان المنطقة، وأصبح جنود هذا الجيش تابعين بالكليَّة لدولة الصَّهاينة، ويتقاضون مرتباتهم الشَّهرية منها

كبر عاصي على هذا الوضع، في بيئةٍ أغلب سكانها من الشِّيعة الاثني عشريَّة

ومع إعلان تشكيل حزب الله في بداية الثَّمانينيات من بعض رجال الدِّين، الَّذين درسوا في مدينة النَّجف الإيرانيَّة، وتأثروا بفكر الخميني، وبثورة إيران الإسلاميَّة، كما سُمِّيت يومئذ، بعد أن أتى ألف وخمسمئة من الخبراء الإيرانيين إلى لبنان بمساعدة نظام أسد، وتحت سمع العالم وبصره، ليقوموا بتدريب أعضاء من حزب الله على السِّلاح، وعلى القيادة العسكريَّة، وقد تضمن بيانهم الأول سنة 1985أنَّ هدفهم إخراج الأمريكيين والفرنسيين وأدواتهم من لبنان، وتقديم حزب الكتائب إلى العدالة، بعد أن قتل كثيراً من المسيحيين والمسلمين على حد قولهم، وتمكين الشَّعب من اختيار

مـن يحكمـه، وقـد عُيِّـن صبحـي الطُّفيلـي أول أميـن عـام سـنة(1989) وكان في عهـده الكثيـر مـن العمليـات العسـكريَّة ضـد الاحـتلال الإسـرائيلي، فلـم يَرُقْ ذلـك لصانعـي الحـزب فنحُّـوه عـن القيـادة، فخلفـه عبـاس الموسـوي سـنة (1991) الَّـذي أصبـح أميـناً عـاماً لحـزب اللـه، وقـد اغتالتـه إسـرائيل سـنة(1992) بعـد أن نهـج منهـج صبحـي الطُّفيلـي نفسـه، وبعـد اغتيالـه خلفـه الأميـن الحالـي حسـن نصـر اللـه، الَّـذي تعـود أصولـه لبلـدة البازوريـة الجنوبيـة، وقـد نـزح أبـوه إلـى منطقـة بـرج حمـود بحـثاً عـن فرصـة للعمـل وعـاش فيهـا وكان مولـد نصـر اللـه فيهـا، وقـد كان الأب شـديد الفقـر، وهـذا يعنـي أنَّ كلَّ الأمـوال الَّتـي بحـوزة حسـن نصـر اللـه، لـم يرثهـا مـن أبيـه، كمـا أنَّـه لـم يعمـل بالتِّجـارة قـط، ولـم يعمـل إلَّا ضمـن حـزب اللـه إلـى أن اُنتُخِـبَ أميـناً عـاماً لـه بعـد اغتيال الموسـوي، ومـن خلال هـذا الحـزب، جمـع أمـوالاً طائلـة، اسـتطاع بهـا أن يجعـل لـه أذرعاً طويلـةً في كثيـر مـن أنحـاء العالـم

ومـا زال هـذا الرَّجـل الممانـع، قائـماً على زعامـة الحـزب لأكثـر مـن ثلاثـة عقـود، لـم تسـتطع إسـرائيل الَّتـي توعَّدتـه لسـنواتٍ طويلـةٍ، مـن أن تمـسَّ شـعرة مـن رأسـه، أو تغتالـه كمـا فعلـت مـع سـلفه الموسـوي، لأنَّهـا ببسـاطة لا تريـد أن تغيِّـره مـن موقعـه، وهـذا ممَّـا يجعـل كثيـراً مـن إشـارات الاسـتفهام تـدور حوله لـم يتأثـر عمـل أبـي عاصـي بـكلِّ مـا حصـل مـن تطـوُّرات في لبنـان، نشـأ عاصـي وأخـواه في هـذا التَّناقـض الصَّـارخ الَّـذي عـمَّ الحيـاة. فإسـرائيل وجيـش لبنـان الجنوبـي مـن طـرف، وحـزب اللـه الَّـذي ينتسـب لـه كثيـر مـن الشِّـيعة مـن طـرف آخـر، وبسـبب وجـود عاصـم بيـن كثيـر مـن الأصدقـاء الَّذين ينتسـبون لعقيـدة الشِّـيعة، أصبـح شـيعياً دون أن يـدري، على الرَّغـم مـن أن والديـه مـن السُّـنة إلَّا أنَّهمـا لا يعرفـان عنهـا أكثـر ممَّـا يعرفانـه عن عقيـدة الشِّـيعة، فكلُّهم مسـلمون، وكلُّهـم على خيـر ومـن جماعتنـا، كمـا يقـول أبـو عاصـي

في تلـك السَّـنوات لـم تكـن هنـاك قنـوات متلفـزةٌ، ولا وسـائل للتَّواصـل الاجتماعـي تفضـح المذهـب الشَّـيعي، وتبيّـن الفـرق الكبيـر بيـن الشِّـيعة

والسُّنة، وحتَّى إنَّ الشِّيعة وقتها كانوا يستخدمون التقيَّة، الَّتي هي رأس مذهبهم، الَّذي يقول: من لاتقيِّة له لادين له، وتعني أنَّه يحق لك الكذب مادمت ضعيفاً، فلم يجد عاصي غضاضة أن يقول عن نفسه: إنَّه من الشِّيعة، بل أصبح يتفاخر بذلك، وقد كان رفيقه عليُ منتسباً إلى جيش لبنان الجنوبي، وحاول أن يُدخله معه مرَّاتٍ عديدةٍ، فقد أصبح عمره سبعة عشر عاماً، لولا أن والديه منعاه، وألحَّا عليه بعدم الانتساب لهذا الجيش

وبعد انهيار الاتِّحاد السُّوفيتي سنة (1990) كانت هناك تغيُّرات كبيرة في العالم، حاولت إسرائيل حينذاك أن تصنع معاهدات سلامٍ مع الأنظمة العربيَّة المجاورة على الملأ، بعد أن كانت تربطهم بها علاقاتٍ متينة في الخفاء، وعُقد مؤتمرُ للسَّلام بمدريد الإسبانية، وكاد أن ينجح، ولكنَّه فشل في لحظاته الأخيرة، فلم تجد إسرائيل بُدَّاً من الانسحاب سنة(2000) بعد أن ضغط الدَّاخل الصُّهيوني على حكومته، وخاصَّة ما سُميِّت بحركة الأمَّهات الأربعة، وهذه الحركة هي لأربع أمَّهات قُتِل أبناؤهنَّ في لبنان، وقد تعاطف الدَّاخل الإسرائيلي بشكل كبير مع هذه الحركة،ممَّا اضطر الحكومة الإسرائيلية للانسحاب من جنوب لبنان، دون اتِّفاق ظاهرٍ، سلَّمت الجنوب لحزب الله، باتِّفاق من تحت الطاولة، على أن يمنع حزبُ الله كلّ الفصائل الفلسطينية من التَّواجد في جنوب لبنان، وأن يطرد أي تنظيم مسلح سُني عن الحدود الفلسطينية، وقام هذا الحزب الممانع بوضع قواعده، ونصب صواريخه على الحدود الجنوبية، برضا حكومة إسرائيل، بل وبمباركة لهذا العمل من نظام أسد، ورعى النِّظام العالمي هذا الاتِّفاق، وسارت الأمور بكلِّ سلاسة وسهولة

عليٌّ صديق عاصي هرب مع جيش لبنان الجنوبي، الَّذي تركته إسرائيل دون أن تخبره بالانسحاب، فهكذا العملاء دائماً ما يرمي بهم مشغِّلوهم بعد أن مسحوا لهم الأحذية بألسنتهم، واستعملوهم كورق التواليت، ووضعوهم

بأقـرب سـلَّة مهـملاتٍ، وجعلـوا منهـم مطايـا يركبونهـا متـى احتاجـوا لذلـك، ومـا إِنْ ينتهـوا منهـم يتركوهـم عُـراة بلا أيّـة حمايـةٍ

هـذا العميـل علـيُ فَـرَّ مـع مـن هـرب مـن هـؤلاء الخونـة إلـى داخـل فلسـطين، فعاملهـم الصَّهاينـة معاملـةً منكـرةً، ممَّـا اضطـر أكثرهـم لتـرك إسـرائيل كُـرهاً بهـم، والهجـرة إلـى كنـدا، وأسـتراليا، وأمريـكا، بمسـاعدة دول العالـم

وفي قـرارٍ غريـبٍ للحكومـة ورئيـس لبنـان، يـدلُّ على عمالتهـم لإسـرائيل أكثـر مـن عمالـةً جيـشِ لبنـان الجنوبـي، خفَّفـت فيـه الأحـكام عـن العائديـن إليهـا، ممـن كان قـد انتسـب لجيـش العمالـة الإسـرائيليَّة، وكان علـيٌّ الشِّـيعي صديـق عاصـي مـن الَّذيـنِ عـادوا إلـى حضـن دولـة لبنـان، وأظهـر النَّدامـة، فسـجن ثلاثـة أشـهر، ثـمَّ أُطلِـقَ سـراحه، فرجـع بـكل وقاحـة إلـى بلدتـه الجنوبيـة، بـل وانتسـب لحـزب اللـه وأصبـح يتـدرج في صفوفـه، حتَّـى صار مـن الموثـوق بهـم داخـل هـذا الحـزب

زواج عاصي

حـزب اللـه لـه مصاريـفُ كثيـرةٌ، وعليـه اِلتزامـات بدفـع رواتـب لمنتسـبيه أكثـر، ودعـم إيـران وحافـظ الأسـد، الَّـذي كان معـروفاً ببخلـه، لـم يكـن يكفـي لهـذا الحـزب، فاتَّجـه لزراعـة الخشـخاش المخـدِّر على طـول الحـدود، في كل المناطق المتواجـد فيهـا، والَّتـي هـي خـارج حـدود دولـة لبنـان، وكان كثيـر مـن الشَّـباب وأهالـي المنطقـة الَّذيـن تعاونـوا مـع هـذا الحـزب ، وخاصَّـة أن الاحـتلال السُّـوري كان مـازال قائـماً على لبنـان، ومـازال مسـيطراً على الحكومـة وعلى الرِّئاسـة، فـكان شـريكاً لحـزب اللـه بـكل أعمالـه القـذرة، وقـد كان غـازي كنعـان اللِّـواء السُّـوري الَّـذي قُتِـلَ في مكتبـه، بعـد تصفيـات حسـابٍ مـع نظـام بشـار سـنة (2005) الحاكـم العسـكري الفعلـي للبنـان، مـع نائبـه رسـتم غزالـة، الَّـذي قـام نظـام أسـد بتصفيتـه سـنة (2015)وهـذا أمـرٌ طبيعـي بالنسـبة لنظـام قتـل أكثـر مـن مليـون مدنـي سـوري، فالإجـرام مُؤصَّـلٌ فيـه، وليـس ببعيـد عنـه في قتـل أقـرب عملائـه ليبقـى.

أصبـح علـيُ يعمـل في تجـارة المخـدِّرات على نطاق ضيـق، وفي بعـض الأحيان يتعاطاها

وبمـا أن عاصـي صديقـه المقـرَّب، أصبـح يدخـن معـه مـن حيـنٍ لآخـر لفافـة حشـيش، فالأمـر لايهـم، فقـط بعـض الأحيـان قـال في نفسـه

وفي جلسـة صفـاءٍ حشيشـيةٍ، أخبـر علـيُ عاصـياً أنَّـه يتاجـر بالحشـيش، ولكـن على مسـتوًى ضيـق، ولـو اسـتطاع أن يفعـل ذلـك على نطـاق أوسـع، لنمـت أرباحـه، ولصـار مـن كبـار القـوم وعليَّتهـم ، وطلـب منـه أن يشـاركه عملـه هـذا، وسيقاسـمه بالأربـاح

في الحقيقة عاصي ليس له خلفيةُ دينيةٌ، أو ثقافيَّةُ، أو تعليميَّةُ، فلم يذهب إلى المدارس، وأبواه جاهلان لايعلمان من الدُّنيا إلَّا كيف يحصلان على قليل من المال، ليشبعا البطون الجائِعة، ودون تردَّد أجابه: أنا معك على الموت، وما يحصل لك يحصل لي، وفصِّل وأنا ألبس، ابتسم عليُ لصاحبة ابتسامة المنتصر، و أردف وأنا كما تعلم على مذهبٍ شيعي موالٍ لآل البيت الكرماء كارهُ صحابته ومعاوية ويزيداً ابنه، وأنت من عائلة سنِّيّة تكره آل البيت، وخاصَّة مولانا الحسين الَّذي قتله يزيد، وأنا بصراحة لا أثق بأي سُنِّيّ، وتعرف كمْ أحبُّك، ولولا هذا لما جلست معك الآن، ولما صاحبتك منذ الصِّغر، وسكت هنيهةً ثمَّ تابع: ولن أستطيع أن أعطيك الأمان كلّه إلَّا إذا تبرَّأت من دين عائشة وأبي بكر، وابن الخطاب ولعنتهم أجمعين

استمع عاصم لكلامه بكلِّ اهتمام، وما إن سكت ليحصد مازرعه من سِم، حتَّى أجابه عاصي سأقول لك الحقيقة، ويمكن أن تستغرب فأنا لا أعلم من هو يزيد كما لم أعلم من هو معاوية، وما المشكلة الحاصلة بينهما، ولولا أنَّك قلت:هذا سُنِّيٌّ وذاك شيعيُ لقلت لك دعنا نخرج ونلتقي بهؤلاء لنحلَّ المشكلة، فأنا ياصديقي ليس لي دين إلَّا مادخل إلى جيبي، وماذا تريدني أن أفعل فسأفعل(الحقد الطَّائفي الَّذي يُربَّى عليه الشِّيعة منذ صغرهم، يجعلهم عمياناً وكارهي كلِّ من يوحد الله أشدَّ الكره، بدون أن يُشرك به أئمتهم الاثني عشرية، وهذا الحقد لانراه عند أمَّة الاسلام، فهم لايهتمون بما سواهم، ويعتبرونه ضالين عسى الله أن ينزع الغمة، والغشاوة عن قلوبهم) استمر عليُ في ابتسامته الخبيثة، فقد حصل على مايريد، قائلاً: أريدك أن تقسم وتحلف إنَّك شِيعيُ، وموالٍ لآل البيت

قال عاصي والحشيش يعصف في رأسه، كعاصفة هوجاء تدور بأرجاء المكان بدون توقف
وأصلاً هو يملك رأساً فارغاً، كبرميل مهجور منذ سنوات طوال.
أقسم بشرفي.

قاطعه عليُ قائلًا: لا، ماهذا القسم؟
وماذا عليَّ أن أقول...؟؟

أقسم بالله أو بعليٍّ أو بالحسين، ولكن بشرفك هذا غير معقول، ولاتفهمني بشكلٍ خاطئٍ فشرفك هو شرفي ولكنِّي أريد قَسماً يضمن ولاءك

فغيَّر قسمه مسرعاً وهو يقول: أقسم بالله العظيم.
لا لا توقف.

وبماذا تريديني أن أحلف حتَّى تصدق..؟؟
عليك أن تقسم بالإمام عليٍّ، هذا أحسن وأثبت وأصدق، فعندها فقط سأصدِّقك وأعطي لك الأمان كلَّه

وبرأس الإمَّامِ عليٍّ أنا شيعيٌّ، على دينك وكما أنت أنا. ولعن الله كل ما عادى أهل البيت
فقام عليٌّ واحتضنه، وبارك إسلامه الحقيقي، وكأنَّه داعية من عظماء الدُّعاة، ولفافة الحشيش يلعب دخانها بين أصابعه

الآن فقط أنت صديقي الحقيقي، الَّذي لن اتخلى عنك مادام في داخلي نفس يردد، وزيادة في الثَّقة أخرج من جيب سكيناً صغيراً، وقام بجرح يده جرحاً خفيفاً، وطلب من عاصي فعل الشَّيء نفسه، وما إن خرجت الدِّماء من يديهما حتَّى مزجاها ببعضها، ثمَّ قال عليٌّ

قبل هذا كنا أخوة بالدِّين، والآن أصبحنا أخوة بالدِّماء، وسأزوِّجك بأختي زينب، فقد أحسست أنَّها مُعجَبة بك في كل مرَّة تأتي إلينا، ما رأيك..؟؟؟
الرَّأي رأيك، وأنا طوع يمينك، واعتبرني من هذا اليوم يد ك اليمنى، لا بل كلتا يديك وقدميك، فأنا رهن إشارتك

لقد وجد عاصي أنَّ هذا الحلَّ مناسبٌ ليبدأ حياةً مختلفةً عن بيت أبيه، وفرن المعجنات، بوقفته الطَّويلة أمام بيت النار

فهذه الفرصة بحسب ما اعتقد، بداية جديدة لحياة طيبة، يأخذ منها كلّ ما يريد، وعندما يقابل الله يفرجها ربك ويدبِّرها كما كان دائم القول، ولكن كيف..؟؟ لم يفكر فليس بمهم، المهم أنَّني سأعيش برغد ورفاهية ويا روح مابعدك روح

انتهت أهم جلسة في تاريخ عاصي، فهذه الجلسة كانت فارقة بين عاصي الَّذي يمثل أكثر شباب المنطقة غير المُثقَّفين، وبين عاصي المجرم مُهرب المخدِّرات

خرج من بيت عليٍّ بعد أن اتَّفقا على أن يكون يوم الدُّخلة في الشَّهر القادم، ريثما يستأجر بيتاً، ويفرشه بأثاث بسيط بحسب المستطاع، وبقدر ماجمع من مالٍ من عمله في الفرن

تركه عاصي, ومشى يكلِّم نفسه راجعاً إلى بيته، ماهذا الحظ الرَّائع!! وماهذه الأعطية العظيمة من الله!!! تجارة المخدِّرات عمل يدرُّ أموالاً كثيرة، وهو غير متعبٍ، ولايحتاج إلى كثيرٍ من الجهد والذَّكاء، فقط إلى سلاحٍ وقلبٍ قوي ورجل عنيدٍ، وسأستطيع أن أكون من الأغنياء

وما إن وصل إلى هذه النَّتيجة، وهو يمشي بأزقَّة البلدة الفارغة في منتصف اللَّيل، مدندناً بما يخطر على باله من الأغاني المنعشة، وصل إلى بيته وجميع أهله نيام، فعلى أبيه وأخويه أن يصحوا باكراً لأجل العمل، تمدَّد على سريره ونام نوماً عميقاً، فشاهد في أحلامه كلَّ ما لذَّ وما طاب من الرؤى الجميلة، فالحشيش جعله تارةً ملكاً متوَّجاً، وتارةً أخرى طائراً يطير بجناحين في رحاب الدُّنيا، بغير وسيلة ولاحدود، استفاق فإذا أخوه

نجيبُ يهزُّه، ويلحُّ عليه بالنُّهوض، إلَّا إنَّه تذرع بوجع في البطن، وتابع أحلامه الجميلة الَّتي أوصلته إلى السَّاعة العاشرة صباحاً، نهض بتكاسلٍ ثقيل الجسم لا يقوى على السَّير، غسل وجهه وبحث عن أمِّه فلم يجدها، وتذكَّر أنَّها تعمل في حقل جيرانهم، خرج باحثاً عنها إلى أن وجدها، سلَّم عليها، وهي مستغربةٌ لمجيئه ، فليس من عادته ترك عمله، كما ليس من عادته المجيء إلى الحقل، ولما رأته ركضت إليه صارخةً منفعلةً، خير -إن شاء الله- هل حصل لأحد أخويك أو أبيك أي سوء...؟؟؟

تمهلي يا أمِّي لم يحصل أيّ شيء والحمد لله.
لقد جئتك بخبرٍ جميلٍ، وأردت أن تكوني أوَّل العارفين به، فأنت أمِّي وأغلى ما أملك في الدُّنيا، بدا الارتياح على وجهها الَّذي بصمت عليها الأيام شقاءها وعذابها، فحفرت فيه من الأخاديد ما شاءت لها أن تحفر

أخبرني لم أتيت إذاً.؟ هل تريد نقوداً.؟ أو أنَّك تريد أن أطبخ لك لحماً مع الأرز والصَّنوبر؟ فهذا كان أكثر ما يطلب منها عاصي هكذا ما فكرت في داخلها.

لا يا أمِّي أريد أن أزف إليك خبر زواجي.
هل تزوَّجت بدون علمنا..؟؟ وقد بدا الغضب على محياها.
لا ياأمُّي، وكيف لي أن أتزوَّج بدون حضوركم أنت وأبي وأخويَّ! ولكن أريد أن أخبرك أنَّي قرَّرت الزوَّاج من أخت صديقي عليٍّ
عليٌّ ما غيره..؟؟
نعم يا أمِّي صديقي عليُ.

والله أحسن ناس. على بركة الله، ولكن كم يريدون مهراً؟ وكم يطلبون من الذَّهب وبقيَّة الأشياء والمتاع؟؟ فأنت تعلم أنَّ حالتنا ليست بالجيدة، وكل ما معنا من الأموال لايكفي لهذه المصاريف

لاتخافي يا أمّي تدبَّرت حالي، وأنا معي بعضُ من الأموال، والجماعة غير جشعين، ولايطلبون كثيراً فهم يحبونَّنا، ويريدون رجلًا صالحاً ولاينظرون إلى المال
على بركة الله،ولكن هل أخبرت أباك؟

ألم أقل لك إنَّك أوَّل من أخبرته.
إذاً سنخبر جميع العائلة مساءً.

وتركته وانصرفت إلى عملها راضية، فهي أمِّيّةٌ لا تعرف القراءة والكتابة، كما أنَّها لاتمتلك تجاربَ في هذه الحياة، إلَّا ما تعلمته في بيت زوجها، ولاتعرف مادين عليٍّ، أو ما عمله، ولاتريد أن تعرف فكلٌّ مايهمها هو سعادة ابنها بهذا الزَّواج، وأن تكون جدَّة لأحفادٍ انتظرتهم بفارغ الصَّبر في المساء وعند الاجتماع حول طاولة الطَّعام، قالت أم عاصي: سأخبركم بخبر رائع

خير يا أمّ عاصي قال زوجها.
سنخطب لابننا عاصي زينب أخت صديقه علي، توقف الأبُّ عن الطَّعام قائلًا: أليست هذه الفتاة الطَّويلة البيضاء؟
نعم هي بعينها قالت أم عاصي.
والله جميلة، ولكن هل يرضون بعاصي.؟

ومابه عاصي؟! والله أحلى وأحسن شابٌّ، وبنات البلدة كلهنَّ يتمنين ظفره
إذاً هم راضون بابننا عاصي.؟؟
نعم راضون، وقد ألمح عليٌّ لعاصي بهذا الأمر، وغداً مساءً سنذهب إليهم، لأجل الخطبة

في حال كان الأمر بهذا الشَّكل فعلى بركة الله.
ضحك حمود قائلاً: والله أمورك جيدة، فهم حاملو جنسية لبنان، ومعه بعض من الأموال، وعندهم أرضُ كبيرةُ، هل عندها أخت لي؟
ضحكوا جميعاً إلَّا نجيباً، فقد بلع اللُّقمة الَّتي كانت في فمه بصعوبة بعد أن شعر بأنَّها ستقف في حلقه وتودي به للاختناق قائلاً: الحمد لله لقد شعبت

وقام مسرعاً ليغسل يديه.
لم يعجب هذا الفعل عاصياً، صحيح أنَّه أصغر منه سناً، ولكنَّه دائماً ما كان يرى فيه ذلك الشَّاب ذا الفكر اللَّامع، والرأيَّ الرَّاجح والسَّديد، وبما أنَّ نجيباً تصرف بهذا الشَّكل، فإنَّ في الأمر شيئاً

انتهوا من طعامهم، وكلٌّ ذهب إلى غرفته، فقد كان البيت كبيراً كعادة أهل الرِّيف،يتألَّف من أربع غرف، للأبوين غرفة ولعاصي الكبير غرفة ولنجيب وحمود غرفة، وصالون للاجتماع والطَّعام

عاصي لم يستطع النَّوم، حاول وتقلَّب على فراشه، ولكن بدون فائدة، فعليه أن يتكلَّم مع نجيب، ويعرف لِمَ كانت ردَّة فعله بذاك الشَّكل
قام من فراشه، ماشياً على أطرف أصابعه، لكيلا يوقظ أهل البيت، دخل غرفة أخويه، واتَّجه، إلى مكان نجيب هزَّه برفق، فأفاق مدهوشاً فقام عاصي بوضع يده على فمه حتَّى لايصدر صوتاً يوقظ أخاه، سحبه من يده إلى أن وصلا إلى غرفة عاصي، وأجلسه بجانبه على السَّرير
عرف نجيب ما يهدف إليه أخوه، ومالَّذي يريد أن يتحدَّث عنه.

فبادره بالسُّؤال: هل تريد أن أخبرك رأيي في زواجك من أخت عليٍّ؟
هزَّ عاصي رأسه على عجل قائلاً: أجل،أجل، وتابع: ولِمَ لمْ تكن سعيداً؟ ولماذا لم تعقِّب على كلام أمِّي؟

يـا أخـي العزِّيـز، تعـرف مقـدار الحـبِّ الَّـذي أكنُّـه لـك في قلبـي، وتعـرف كـم أنـا مهتـم بشـأنك، ولكنِّـي أريـد أن ألفـت نظـرك إلـى أنَّ علـياً كان منتسـباً لجيـش لبنـان الجنوبـي، الَّـذي هـو عميـل لإسـرائيل
قاطعه عاصي قائلاً: ولكنَّه تاب، والله يقبل التَّوبة.

الله أعلم بما في القلوب،وأيضاً هو الآن أحد منتسبي حزب الله.

ردَّ عليـه عاصـي مسـتغرباً: حـزب اللـه؟! ومابـه هـذا الحزب..!!! ألـم يُخَرِجْ إسـرائيل مـن جنـوب لبنـان.؟ ألـم يذقهـا ألـم الخسـارة؟ الَّتي لـم تسـتطع الأمَّـة الإسلاميَّة والعربيَّـة مجتمعـةً أن تهزمـه ولـو في حـربٍ كبيـرة أو حتَّـى صغيـرةٍ؟ ألـم يُرجـع للأمَّـة ثقتهـا بنفسـها؟ ومـن أعظـم مـن حـزب اللـه، وسـيِّد المقاومـة السَّـيِّد حسـن نصـر اللـه، ذلـك المقـاوم الشَّـريف، الَّـذي لا ينـام اللَّيـل لأجـل القـدس، ولأجـل مقدسـات الإسلام!

ثـمَّ توقـف هينهـة ينظـر إلـى أخيـه نجيـب الَّـذي كان يتكلَّـم مـع أخيـه بـكلِّ ثقـة ومعرفـة، فهـذه المعلومـات الغريبـة العجيبـة الَّتـي يطرحهـا أمامـه، كان قـد أتـى بهـا مـن شـيخٍ طاعـنٍ بالسِّـن مـن أقـارب أبـي عاصـي، كان يتـردَّد على الفـرن ويلتقـي بنجيـب، ولقـد استشـف منـه رجاحـة الـرأي ونقـاء السَّـريرة، فأصبـح يكلِّمـه بأمـور لـم يسـمعها مـن قبـل عـن الشِّـيعة ومذهبهـم، وكرهِهـم الشَّـديد لأمَّـة الإسلام

وتابع نجيب قائلاً: هل تعرف يا أخي شيئاً عن الثَّورة الخمينيِّة؟
طبـعاً أعـرف ومـن لـم يسـمع بهـا في الدُّنيـا؟ فقـد حـرَّرت إيـران مـن طغيـان الشَّـاه الظَّالـم الدِّكتاتـوري
هـذا هـو بالضبـط مـا يقـال عنـه في اسـتحمار الشُّـعوب، فثـورة الخمينـي لا علاقـة لهـا بتحقيـق العـدل أو تحريـر الشُّـعوب
والله هذا الكلام أسمع به أوَّل مرَّة.

ومـن أيـن لـك أن تسـمع وأنـت تعيـش في قلـب العصابـة!! هـذه الثَّـورة الَّتـي قـام بهـا مؤسسـها آيـة اللـه الخمينـي، وقـد أتـى على طائـرة مـن فرنسـا محميًّاً بقواتها لينشئ دولـةً إسلاميـةً على هـوى الغـرب، وليكـون شـوكةً في قلـب المنطقـة العربيَّـة، كمـا هـي إسـرائيل، وليحـارب أمَّـة الإسلام، ويرفـع شـعار المجوسـيَّة، وعبـادة النَّـار، والأصنـام، وعيـد النَّيروز(عيـد النَّـار) لـدى المجـوس، ومـا حـزب اللـه إلَّا أداة رخيصـة بيـد إيـران وإسـرائيل والغـرب، فقـد زُرِعَ أيـضاً في لبنـان لأجـل أن يطـرد المسـلمين مـن الحـدود الشَّـمالية لفلسـطين، ويُبقـي الـسِّلاح بيـده، ويصنـع معاهـدات سلام مـع الصَّهاينـة، ويقـوم على حمايـة حدودهـا، ففـي سـنة(1996)وبعـد مناوشـات بيـن حـزب اللـه المقـاومِ الممانـعِ ودولـة الصَّهاينـة، قـام الحـزب بضـرب الأراضـي الَّتـي يسـكنها اليَّهـود ب (639) صاروخاً، على ذمـة حـزب اللـه الَّـذي لا ذمـة لـه ولا صـدق ولا عهـد، وعلى ذمـة الصَّهاينـة الَّذيـن أصدِّقهـم أكثـر مـن هـذا الحـزب، ب(232) صـاروخاً، أدى لجـرح ثلاثـة أشـخاص، بجـروح متوسـطة مـن اليَّهـود، وجـرح (62) بجـراح طفيفـةٍ، ولـم يمـت أي يهـودي، وحتَّـى إنَّ البنيـة التَّحتيَّـة لـم تتأثـر، فأمـا الـرَّدُّ الإسـرائيلي فكانـت نتائجـه أن قتـل(154) وجـرح(351) مـن الأبريـاء اللبنانييـن، الَّذيـن لـم يكـن لهـم قـرارٌ في الحـرب أو السِّـلم، وتدميـر كثيـر مـن البنـى التحتيَّـة، وتخريب المنشـآت العامـة والخاصَّـة، ورغـم هـذه الخسـائر كان حـزبُ اللـه هـو الفائـز، وقد لقَّـن الأعـداء درساً قاسـياً في الحـروب العصريِّـة كمـا ادَّعـى

هكـذا تسـتغل رؤوس المسـاكين المسـالمين وأفكارهـم، وهكـذا يفعـل الإعلام الموجـه، الَّـذي يريـد أن يجعلـك مصـدقاً للكـذب والخيانـة والعمالـة، على أنَّهـا نصـر وعـزَّة للشـعوب، وقـد فعلـت بلاد الجـوار الفلسـطيني كمـا فعـل حـزب اللـه، ورئيـس دولـة لبنـان، الَّـذي هـو أصلاً رجـل دمشـق، وخـادم حافـظ أسـد، فالسَّـادات صنـع معاهـدة(كامـب ديفيـد) وصدَّقهـا كل مـن أتـى بعـده مـن حـكام مصـر، واِلتزمـوا بمعاهـدات سلام مذلـةٍ مـع إسـرائيل الَّـتي أصبحـت دولـةً صديقـةً، وكذلـك ملـك الأردن الَّـذي وقَّـع معاهـدة وادي عربـة، والرَّئيـس الممانـع الكبيـر حافـظ الأسـد، بعـد أن بـاع الجـولان تباكـى على أطلالهـا كبـكاء الذئـب

على فريسته، فأجرى مصالحاتٍ سرّيّةً من تحت الطَّاولة، لتكون حدود دولة سوريا آمنةً مع الجارة الحبيبة فكان حارساً أميناً لدولة الصَّهاينة

كل هذه القضايا لم تكن تدور بخاطر أهل بيت أبي عاصي، فالجهل كان سمتهم الأولى، قد عرف نجيب طريقه،وعرف عدوه، وأصبح يزن الأمور ويقدِّرها بعقلانية وذهن متفتح، فكشفت له كثير من الأمور الغامضة، وأصبح يفرِّق بين الغث والسَّمين، ولكنَّه لم يشأْ أن يتكلَّم بهذه الأمور ،حتَّى لايُخَرَّبَ المزاج العام في البيت، فهم يعيشون في بيئةٍ شيعيّةٍ، ومن الأفضل أن يتكتم على ما تعلَّمه، أو ما عرفه. سكت عاصي للحظاتٍ طويلةٍ، مفكراً بكلام نجيب،ولكن ما شأني والخميني، وما شأني بالقوى العظمى، وأمريكا، وفرنسا، وبريطانيا، أنا أكلِّمك عن زواجي بأخت عليٍّ وأنت تكلمني في السِّياسة العالميَّة، الَّتي لو سمعتها بالتَّلفزة، لما عرفت رئيس إيران، من رئيس إسرائيل

فعلاً يا أخي لقد تكلَّمت الصِّدق فلا فرق بينهما، فكلاهما زُرِعَا بالمنطقة لتدمير أهلها، ودينها، وكلاهما يكرهان العرب والإسلام أشدَّ الكَره
آاااااه رجعت إلى السِّياسة يانجيب.!!!

طبعاً سأرجع، إنِّهم شيعة ياعاصي، وإذا لم تفكر بنفسك فعليك أن تفكر بأبنائك وبناتك، هل تريد أن تُؤخَذَ ابنتك متعة دون زواج من رجل غريب؟ بمعنى أنَّك تستيقظ صباحاً فتطلبها فلا تجدها؟
الله أكبر من أين أتيت بهذا القول الجديد؟!

أنت ياأخي عاصي لا تعرف إلَّا الشَّيء اليسير عن مذهب الشِّيعة، ففيه خسران الدُّنيا والآخرة

لم يقتنع عاصي بجديد قول نجيب.

وتابع نجيب القول: هل تعرف -يا أخي ويا حبيبي- أنَّ علياً يتاجر بالمخدِّرات..؟؟

لجمت المفاجأة فم عاصي للحظاتٍ، فمن أين عرف نجيب هذه المعلومة، ثم حرَّك شفتيه رغماً عنه قائلاً: ومن أخبرك بكلِّ هذه المعلومات، أليس من المعيب أن نفتري على خلق الله، عليٌّ صديقي، ولم أرَ منه إلَّا كلَّ خير طبعاً لم يستطع أن يقول له: وأنا سأعمل بالمخدِّرات أيضاً ، وأنا سافلٌ وإنَّ لي اسماً على مسمى

ثمَّ تابع: وأنا سأعمل مع عليٍّ ولكن ليس كما تقول بل عملاً شريفاً، يدرُّ علينا كثيراً من المال
ما هذا العمل الشَّريف..؟؟

تجارة المواد الغذائيَّة،فهو كما تعلم يملك رأس مال، يخوِّله البدء بتجارةٍ محترمةٍ، وسنفتتح عملاً معاً، سيكون على مستوى لبنان والعالم العربي، وغداً أذكِّرك عندما ألعب بالأموال بين يدي

طبعاً أيها العاصي ستلعب بالأموال، وبعقول الشَّباب العربي، وستدفعها إلى الإدمان، ليكونوا عالةً على أمتهم ووطنهم، وهذا جُلُّ ما يريده أعداء الدِّين والوطن، وهذا ما يريده رافعو راية المجوس، من حاخامات قُمْ وناشري النَّجاسة والدَّناءة والحقد والرَّذيلة، من جماعة المتعة وعُبَّاد القبور
قال نجيب في نفسه
لم يعجب عاصياً ردُّ أخيه وهذه المعلومات الَّتي سمعها لأوَّل مرَّة عن حزب الله، وعن عليٍّ، وعن حالة المنطقة، فقد أخذ قراراً وانتهى، وكان كل ما يشغل باله لِمَ لمْ يكن أخوه راضياً، وقد عرف الآن ولكنَّه لم يشأ أن يصدق كل ما ادعاه، فَأنَّى له بكلِّ هذه المعلومات، الَّتي كأنَّني أسمعها من محلل أخبارٍ لو رأيته على التَّلفزة لأغلقته من فورها

بعد أن طلب نجيب من أخيه عاصي أن يفكر ملياً، استأذنه بالانصراف إلى غرفته، فغداً لديه عمل من الصَّباح الباكر، تركه وانصرف إلى فراشه غير سعيدٍ بعدم إقناع أخيه، الَّذي بدت عليه علائم عدم الرضى، عن ردَّة فعله، ومعلوماته الَّتي فاجأها به، ولم يسمع عنها أيّ شيء في الماضي بعد أن ترك نجيب أخاه في حيرةٍ من أمره، وقد كان يظنُّ أنَّ قراره قطعي لا تراجع فيه، أخذ يزين الأمور في نفسه مرَّةً أخرى، ويكرِّرها، حاول أن يكون صادقاً مع نفسه، ولكن سريرته الخبيثة تأبى إلَّا أن تدُّله على طريق الجريمة والمخدِّرات، وتأبى إلَّا أن تجعله تابعاً لصديقه العميل منتسب جيش لبنان الجنوبي قديماً، وعضو جماعة حزب الله حالياً. والحقيقةُ لا فرق بين الاثنين، فكلاهما قوة احتلال، وكلاهما عدوَّان للشَّعب العربي، وشعوب أمَّة الإسلام، وسَيُثْبَتُ هذا الأمرُ لك، ولكلِّ من في نفسه ذَرَّة شك، أنَّ من صنع حزب الله هو نفسه من صنع الصَّهاينة، والنِّظام الإيراني

نام عاصي غير مرتاح، وقد أَرَّقهُ ردُّ أخيه، الَّذي يعتبره حكيم الأسرة، فطالما كان يرى أنَّ في رأيِّه الصَّواب في أغلب الأوقات

ولكن مع هذا سأذهب غداً لخطبة زينب وليكن ما يكون هذا آخر ما حدَّث به نفسه
مساءً وبعد أن فرغ أبو عاصي وأبناؤه من عملهم في الفرن، وتناولوا طعام العشاء، طلب منهم جميعاً تجهِّيز أنفسهم، فجماعة عاصي بانتظارهم وعليهم ألَّا يتأخروا، اعتذر نجيب بكلِّ أدب، متذرِّعاً أنَّ في بطنه ألماً، وأنَّه لن يستطيع مرافقتهم، قالت أمُّ عاصي: وأنا لن أرافقكم وسأبقى مع نجيب المريض، رفض نجيبُ كلامها، وطمأنها أنَّه بخير، ولكنَّه يشعر بتوعُّكٍ بسيطٍ، وسيزول في ساعة قادمةٍ

لم يعرف أحد أنَّه متمارضُ، إلَّا عاصياً فأخوه رافض أشدَّ الرَّفض، هو أعلم مني في كثير من أمور الدُّنيا، ولكنِّي سأذهب قال عاصي في نفسه

انطلقوا جميعاً إلَّا نجيباً بقي في البيت حزيناً على ما سيؤول الأمر بأخيه، الَّذي يحبِّه حبَّاً جمّاً

وصلوا إلى بيت عليٍّ، وقد كان في انتظارهم بضعةٌ من أقاربه، سلَّموا عليهم، وجلسوا في غرفةٍ واحدةٍ رجالاً ونساء
فمن عادات أهل هذه المنطقة أنَّ الاختلاط بين الجنسين في جلساتٍ عامةٍ أمر لاغضاضة فيه

وما إن قرؤوا الفاتحة على نيَّة التَّوفيق، صلى أبو عاصي على رسول الله وآله وصحبه، فإذا بجميع الحاضرين من أقارب عليٍّ ينظرون إلى بعضهم بغضب وتعجب، وقد أصبحت وجوههم سوداء كسواد قرد يعيش في غابة مظلمة، وكعتمة أحجار جبل بركاني لم تطأه قدم إنسان

وممَّا زاد سواد نسائهم، أنهنَّ يضعن طرحات سود على رؤوسهنَّ، فزادت وجوههنَّ عتمةً إلى عتمة

وكيف يصلي على الصَّحابة؟ وهم أعداؤنا، وأصلاً هم في النَّار، وأيضاً كفرةٌ في عرف الشِّيعة وعقيدتهم، وهل هذا الخرف المجنون أبو عاصي، جاء ليهيننا في عقر دارنا؟ ولَيَذْكُرَ الصَّحابة بالخير في هذا المنزل الطَّاهر الَّتي تكره حجارته الصَّحابة أشدَّ كُرهاً منا؟ فلم يُذكر فيه اسم الصَّحابة إلَّا واللَّعنات ترافقهم، قال عمُّ عليٍّ في نفسه

أبو عاصي لم ينتبه إلى خطئه الكبير، غير المقصود، وتابع كلامه: نحن إخوة في الدِّين والعرق والعقيدة ولافرق بيننا، وأتمنَّى أن يتمَّ الله هذا الأمر على خير حال
انتهى طلب الخطبة في جوٍ غائمٍ، بغيوم متلبدات بكره الصَّحابة وأمَّة الإسلام

خـرج أبـو عاصـي وعائلتـه، ولـم يلاحـظ التَّغيُّرالَّـذي حصـل على وجـوه القـوم، إلَّا أن عاصـياً انتبـه وعـرف موطـن الخطـأ

ومـا إن خرجـوا حتَّـى صـرخ عـمُّ الفتـاة: واللـه لـن نعطـي هـؤلاء النَّواصـب فتاتنا، ويقصـد بالنَّواصـب بأنَّـا نحـن مـن نعـادي علـياً بـن عـمِّ رسـول اللـه -رضـي اللـه عنـه- وأرضـاه ولـو عدنـا للتَّاريـخ، فـإنَّ مـن عـادى علـياً والحسـن وقتـل الحسـين هـم الشِّـيعة، ومـن أراد أن يتأكَّـد مـن هـذا الموضـوع فعليـه بعليـة القـوم مـن أهـل المعرفـة مـن الشِّـيعة أنفسـهم

قـال علـيٌّ: صبـراً يـا عمـاه فالرَّجـل (داخـل بالحائـط) ولا يعـرف أيّ شـيءٍ عـن علـي أو معاويـة، ولا تلومـنَّ الجاهـل على فعلتـه، فهـو لا يعـرف موضـع رأسـه مـن قدمـه ، ونحـن علينـا بالشَّـاب الَّـذي أصبـح مـن ملَّتنا،وقـصَّ عليهـم مـا دار بينـه وبيـن عاصـي، وكيـف أنَّـه تَشـيَّعَ وأصبـح واحـداً منهـم

هـدؤوا جميعهـم، ورجعـت الابتسـامة إلـى الوجـوه القفـرة النَّفـرة، بعـد أن عرفوا أنَّ عاصـياً قـد أصبـح مـن ملتهـم، فقـد كسـبوا واحـداً مـن أهل السُّـنة
وأخرجـوه مـن ديـن الإسلام إلـى ديـن الشِّـرك، فهـذا ممَّـا أثلـج صـدور الحاضريـن، وباركـوا الخطبـة والـزَّواج، وانفـضَّ الاجتمـاع على خيـرٍ واتِّفـاقٍ
في بيـت أبـي عاصـي وبعـد رجوعهـم، انـدسَّ نجيـب فيّ فراشـه، وعينـاه غارقتـان بالدِّمـوع، فقـد شـعر أنِّـه فقـد أخـاه، ومـات ودُفـن في قبـرٍ لـن يخـرج منـه إلـى يـوم يبعثـون

وكاللَّيلـة السَّـابقة هجـر النَّـوم عينـي عاصـي، فلـم يعلـم هـل مايفعلـه صحيح! وسـيكون خيـراً عليـه في الأيـام القادمـة، أم أن الأيـام تخبِّـئ لـه مـالا يتحملـه! وهـل إصـرار أخيـه على رفـض مايقـوم بـه دليـلٌ على أنَّـه يسـير في طريـق خاطـئٍ
ومازال يسأل نفسه: ويصارعها حتَّى نام.

استيقظ باكراً ورافق أخويه وأباه إلى الفرن، الَّذي قرَّر تركه، ولكنه أتى اليوم لأجل النَّظر بوجه أخيه نجيبٍ فحسب، ويحاول أن يفهم مايدور في خلده، لم يُبدِ نجيبُ أيَّة ردَّة فعلٍ، فقد تَيقنَ أنَّ أخاه سائر لا محالة في هذا الطَّريق الشَّائك، وأن الفأس وقعت بالرَّأس، ولن يستطيع أن يغيِّر بالأمر شيئاً، وعندما انفرد عاصي بأخيه، قال له: لقد خطبت الفتاة وستصبح زوجتي، أرجو منك أن تبارك زواجي، فالفتاة ستصبح من عائلتنا،وأريد أن تكون علاقتك بها جيدة

حقاً هو لم يقصد ما قاله، بقدر ما أراد أن يفتح معه الموضوع من جديدٍ، عسى أن يغيِّر رأيه
قال نجيب: وقد علم سابقاً أنَّه لن يغيِّر بالأمر شيئاً ،ولم يشأْ أن تتأثر علاقته بأخيه،الأمر لك افعل ما شئت، فأنت أدرى بحياتك، ولك أن تتصرف بها كما يروق لك، فستبقى أخي الَّذي أحبُّه كروحي
فرح عاصي بهذا الجواب، فقد أقنع نفسه، أنَّ أخاه الَّذي يأخذ برأيه إلى أبعد الحدود، قد بارك عمله وزواجه

وعندما انتصف النَّهار، أخبر عاصي أباه أنَّه سيترك العمل معهم في الفرن، وسيعمل مع عليٍّ بتجارة المواد الغذائيَّة، وقد استأجرا محلاً كبيراً في وسط البلدة، ومن الغد سيلتزم بتجهيز المحل الجديد، وافق الأب على هذه الخطوة، وتمنَّى له الخير والرِّزق والبركة، فيما قال له حمود: وأنا يا أخي هل ستتركني أمام هذه النَّار الحارقة وتهرب لوحدك؟ والله أحس كلّ يوم أنَّ قلبي يشوى مرَّات عديدة
رد عليه مبتسماً: طبعاً لا،فبعد عدة أشهرٍ ، وعندما ينطلق العمل، سأستعين بك وستكون معي يداً بيد في عملنا الجديد

لم يوجه أيَّ كلام لنجيب، فهو يعرف أنَّ هناك خلافاً أخلاقياً كبيراً بينهما، فهو بالتأكيد لن يقبل بتجارة المخدِّرات وأموالها القذرة، ولكنْ هناك

معضلـةُ كبيـرةُ، فهـو أكثـر مايخشـى ردَّة فعـل أبيـه، إذا ماعلـم نـوع عملـه، ولكـن يدبِّرهـا ربـك، قـال في نفسـه

أمـا نجيـب فقـد كان أكثـر مـا يخشـى أن يخسـر أخـاه حمـوداً، كمـا خسـر عاصـياً، وأسـرَّ في نفسـه أنَّـه سـيخبر حمـوداً، عـن كلِّ مـا يجـول بخاطـره عـن عمـل عاصـي وعلـيٍّ، وسـيحذِّره مـن الشِّـيعة، فحمـود كمـا هـو عاصـي لـم يكـن يعرف الفـرق بيـن صلاةِ الصُّبـح وصلاةِ العصـر
انقضـى الأسـبوع والشَّـهر، وبعـد يوميـن سـيتزوَّج عاصـي بزينـب أخـت علـيٍّ شـريكه وصديقـه، وأخيـه بالـدم فقـد بـدأا تجارتهمـا بالمـواد الغذائيَّـة وكانت غِطاءً لهما على تجارة أوسع وأكبر تدرُّ من الأموال مالا يحصى.
تـمَّ زواج عاصـي على أكمـل وجـه، وأصبـح لايأتـي إلـى بيـت أهلـه إلَّا بفتـراتٍ متقطعـةٍ، فأعمالـه نمـت، وأصبـح كثيـر السَّـفر بيـن المناطـق، وأصبـح لـه ولعلـيٍّ شـركاء في كثيـرٍ مـن البلـدات لبنانيَّـة وسـوريّة، فالحـدود بيـن البلديـن شـبه مفتوحـة...

أوَّل طريق الخطيئة

خـرج أبـو عاصـم إلـى عملـه متأخـراً، فاليـوم أحس ببعـض الصُّـداع، ركـب دراجته النَّاريـة ذات العجلتيـن، وكان يقودهـا بـكلِّ حـرص وهـدوء ومـا إنْ وصـل إلـى تقاطـع طـرقٍ، فـإذا بسـيَّارة دفـع رباعـي، تأتي بسـرعةٍ خاطفـة باتِّجاهـه، حاول أن يتفاداهـا، ولكـن جهـوده لـم تـأت بفائـدة، فصدمتـه السَّـيارة المجنونة،ورمتـه ودراجتـه على بعـد أمتـار، تجمـع بعـض الشَّـباب، ونقلـوه إلـى المشـفى الوحيد الصَّغيـر في البلـدة حيـث لفـظ أنفاسـه الأخيـرة فيـه، تـاركاً كلَّ أحلامـه ومـا كان يأمـل في أن يحصـده بأيامـه المتبقيَّة.وصـل الخبـر مسـرعاً إلـى الفـرن حيـث يعمـل نجيـب وحمـود، فأسـرعا إلـى المشـفى، ليجـداه جثـة مُسـجاة بلا حـراك، فقامـا بنقلـه إلـى البيـت

أم عاصـي الَّتـي كانـت تنتظـر جثمانـه، بعـد أن علمـت بالخبـر، وفجعـت بوفـاة زوجهـا قبـل أن تـرى جثَّتـه، تلقـت الخبـر بـكلِّ حـزنٍ وألـمٍ
أمـا عاصـي فـكان مسـافراً لبضعـة أيـامٍ إلـى منطقـة القصيـر، تـرك عملـه وأتـى مسـرعاً ليـودع أبـاه إلـى دنيـاه الآخـرة

وبعـد أن كُفِّـنَ أبـو عاصـي، وودعتـه عائلتـه بكثيـر مـن الدُّمـوع، وبحسـرةٍ لـو وزعـت على أهـل الأرض لكفتهـم، فأبـو عاصـي بالنِّسـبة لعائلتـه وزوجتـه، ذلـك الرَّجـل الطَّيـب المكافـح، الَّـذي قضـى كلَّ حياتـه لأجـل أن يربِّـي أبنـاءه، ويهـيء لهـم حيـاةً كريمـةً، تكفهـم عـن سـؤال النَّـاس، وقـد كان محـباً لزَّوجتـه وأبنائـه، ولـم يدخـر أي جهـد في جعلهـم سـعداء

لقـد حفـرت هـذه الواقعـة، جُـرحاً عميـقاً بقلـب نجيـبٍ، وخاصَّـةً بعـد أن علـم أنَّ الشَّـابين اللَّذيـن صدمـا أبـاه، كانـا مخموريـن ومتعاطييـن مـادة الحشـيش،

فلـم يسـتطع قائـد المركبـة السَّـيطرة عليهـا، ممَّـا جعلهـا تصـدم أبـا عاصـي، وتنهـي حياتـه

أمـا عاصـي، فعلـى الرَّغـم مـن حبِّـه الكبيـر لأبيـه، لكنَّـه شـعر بارتيـاح مـا بعـده ارتيـاح، فأبـوه كان العائـق الوحيـد الَّـذي يقـف أمـام مسـتقبله المهنـي، فهـو الوحيـد الَّـذي يخافـه، ويحسـب لـه ألـف حسـابٍ، ولـن يتطـوَّر عملـه في تجـارة المخـدِّرات بوجـوده، فقـد كان في كل وقـتٍ يحـرص ألَّا يعـرف أبـوه أو يسـمع أيَ شـيء عـن عملـه، لذلـك لـم يسـتطع أن يطـوِّره إلـى حـدٍ يجعـل منـه رجلاً ذا أمـوالٍ كثيـرةٍ

أجـل لقـد شـعر هـذا الولـد العـاق بسـعادة لا توصـف في داخلـه، وحـاول ألَّا يظهرهـا لأحـدٍ، إلَّا أن نجيـباً يعـرف مـا قـد يفكـر بـه عاصـي، ويعـرف تمـاماً مـا طينتـه، وأخلاقـه، فأصـرَّ في نفسـه على أنَّ الوقـت حـان، ليضـع أخـاه حمـوداً في الصَّـورة التَّامـة عـن وضـع أخيـه ، وخاصَّـة أنَّ رأس البيـت قـد غـادر، ولـم يبـقَ في البيـت مـن الأسـاس إلَّا أُمُّـه، الَّتـي (لا تهـش ولا تنـش) وليـس لهـا في العيـر ولا في النَّفيـر، هـي امـرأةُ ريفيـةُ بسـيطةُ أمِّيّـةُ لا تعـرف عـن الحيـاة إلَّا اليسـير

وقبـل أن يحـدث مـا لا يتوقعـه نجيـب، تكلَّـم مـع أخيـه قـائلاً :هـل تعـرف ماعمـل علـي؟
أجل أعرف،يعمل مع أخيك عاصي.
وهل تعرف ما عمل أخيك عاصي؟

طبـعاً أنـا وجميـع مـن في المنطقـة يعرفهمـا، مـا شـاء اللـه يعـملان بتجـارة المـواد الغذائيَّة،وتجارتهمـا رائجـةٌ، وأفكـر جـدياً أن أتـرك العمـل في الفـرن، وأتَّجـه إلـى العمـل معهمـا
وأنـت يـا أخـي يجـب أن تفكـر بنفـس المنحـى، كفانـا عـذاباً في هـذا الحـر القاتـل، ولنبحـث عـن حيـاةٍ وعمـلٍ أفضـل هـذا مـا كنت أخشـاه يـا أخـي الحبيب،

أغلب الظَّن أن أخاك عاصياً يعمل بالمخدِّرات، كما يعمل شريكُه ،وأريد أن أنبهك أن الوضع غير صحيٍّ، فعليك الانتباه من أنْ يجرا قدمك إلى هذه المياه المتحرِّكة العفنة، فتعلق وتغوص ببركة مياه آسنة، لن تعرف كيف لك أن تخرج منها، وأردف قائلاً: هل تعلم عن دين الشِّيعة أي شيءٍ؟

نعم أعرف الكثير فهم يحبون آل البيت ويقدسونهم.
وهل نحن نكرههم؟
لا، ولكنَّهم يحبُّونهم أكثر ممَّا نحبُّهم.

هذا كلام غير صحيح، هم يكرهون أمَّة الإسلام، ويغيِّرون شرع الله، وحتَّى إنَّ كثيراً منهم يصل إلى حد الشِّرك ، ولا أريد أنْ أستطرد أكثر من هذا، فنحن نسكن بينهم، ولكن أنبهك للمرِّة الثَّانية، فطريق أخيك عاصي لا خير فيه، واذا ما مشيت معه فستخسر دنياك ودينك وآخرتك
لم يردَّ عليه حمود بشيء، إلَّا أن قال: الله يقدم الَّذي فيه الخير.

وبعد يومين، وفي المساء بينما كان عاصي يقوم بزيارة بيت أمِّه، طلب من أخيه حمود أن يلتحق معه بالعمل، ويترك الفرن وحره وقرفه، فقد توسَّعت أعماله، ويريد من أخيه أن يكون معه يداً بيدٍ، نظر حمود إلى وجه أخيه نجيب الَّذي اعتراه الأسى والحزن
وقال: ماعملكم..؟؟

تجارة المواد الغذائيَّة.
فقط ...!!!
فقط ولاشيء غيره..

اتَّجه حمودُ إلى نجيب قائلاً: هل سمعت يا أخي، تجارة مواد غذائيَّة فحسب

قال نجيب لو أنَّ الإنسان عمل في صخرة صماء، لانكشف عمله للعامة، فلا تحسبنَّ -يا أخي- أن كلام النَّاس ليس فيه شيء من الحقيقة، فألسنة النَّاس كلام الحقّ، ولايمكن أن يُتَهَمَ الرَّجل بلا دليل، فأي دخان يجب أن يكون صاعداً من النار

أجاب عاصي ماقصدك؟

ردَّ نجيب: كثيرٌ من النَّاس يتكلَّمون: بأنَّكما تتاجران بالمخدِّرات، أتعلم من قتل أباك! قتله شابان يتعاطيان المخدِّرات، وقد هربا إلى الحدود السُّوريَّة، ومُحيت آثارهما، بمعنى -يا عاصي- إذا كنت تتاجر بالمخدِّرات -وهذا ما أظنُّ- فأنت شريك بقتل والدنا

وهل ستتهمني أيضاً بقتل الرَّئيس الأمريكي جون كيندي؟ أو غاندي رئيسة الوزراء الهنديَّة؟ أو راجيف ابنها؟يا أخي الله يرضى عنك خفِّف عليك، واتركني من تخيلاتك وأحلامك، واتَّجَهَ الى حمود قائلًا: من الغد إنْ شئت تأتِ وإلَّا سأحضر شاباً آخر، فعملي لايستطيع الانتظار، وبسرعة أخذ حمود قراره مجيباً: غداً صباحاً سأكون في محلك، وأنت أخي، وأنا تحت أمرك

ازداد نجيب حزناً، فقد أُسقط كلّ شيء من يديه، ولن يستطيع أنْ يفعل أي أمرٍ، فقام قائلًا: حسبي الله ونعم الوكيل، ودخل إلى غرفته دون أن ينبس ببنت شفةٍ

كانت أمُّ عاصي تسمع الجدال،ولكنَّها مثل (الأطرش بالزَّفة) قالت أخيراً: هل ستذهب إلى محل أخيك؟
طبعاً فقد أخذت قراراً نهائياً.
وستترك العمل بالفرن؟
بالتأكيد ولن أغيِّر قراري.

وهل ستأخذ مالاً يعادل ما تكسبه بالفرن؟
طبعاً يا أمِّي وأكثر بكثير.

والله ما لنجيب حقٌّ بالمعارضة، ولم أفهم لم لايحبُّ عمل عاصي.

انتهى اللِّقاء بنصرٍ مؤزرٍ لعاصي، الَّذي اعتبرها من أهم جولات حياته، فهو يثق بأخيه ثقةً عمياء، ولن يستطيع أن يعطي سرَّه لغيره، فأخوه لن يخونه مهما حدث، وخاصَّة أن العمل الَّذي يقوم به عملٌ قذرٌ، ولايلم إلَّا القذرين من سقط متاع البَّشر، فكيف له أن يثق بهؤلاء الحثالات
أما نجيب فسلَّم أمره لله، وعرف أنَّه أصبح وحيداً، مع أمِّه لا ثالث لهما إلَّا الله

في صباح اليَّوم التَّالي، وكعادة نجيب وحمود انطلقا إلى عملهما في آنٍ واحدٍ، ولكن بطريقين مختلفين كلَّياً، فنجيب ذهب إلى فرنه ليأكل من كدِّ يمينه لقمة حلالٍ لاشائبة فيها، وحمودٌ انطلق إلي محل أخيه، ليغوص بالآثام، وفجور المخدِّرات، وتبعاتها..

عمل سهل

وقف حمود أمام باب المحل ساعةً دون أن يأتي عاصي، وبعد أن شعر بالملل من الانتظار، اتَّجه إلى بيت عاصي قارعاً الباب، وبعد دقائق فُتِحَ له الباب، فإذا أخوه ما يزال النَّوم في عينيه، نظر إليه قائلاً: خيرٌ إنْ شاء الله لمَ أتيت مبكراً؟ تفضل اُدخل

لست مبكراً فكلُّ المحالّ في البلدة فتحت أبوابها منذ ساعةٍ، نحن بائعو جملة ونتأخر في البدء بالعمل، على كلٍّ حال خذ هذه المفاتيح وانتظرني في المحل وسآتي إليك بعد قليل، وهل عليَّ أن أبيع إذا ما أتانا مشترٍ..؟؟

لا تبع ولا تشترِ، يا أخي صلِّ على محمد، لم أنت مستعجل؟ في الأيام القادمة ستكره العمل، وتطلب الاستراحة ولن تجدها
أخذ المفاتيح وقفل راجعاً إلى محله الجديد، جلس فيه ساعتين دون أن يدخل إلى المحل أي زَبونٍ، قال في نفسه: أخي له شريك، ويدفعان إيجاراً شهرياً للمحل، وأنا أعمل لديهما ولم أرَ أي زبون منذ ساعتين، فأين العمل ومن أين ستأتي النُّقود؟

ومازال يحدِّث نفسه، حتَّى بان أخيه من رأس الشَّارع ماشياً منتفخاً، وكأنَّه طاووس يتبختر في حلته الجميلة

بادره بالسَّلام، أهلاً أخي، وتابع: لم يأتِ أيّ مشترٍ، ولم أفعل أيّ شيءٍ منذ أن أتيت إلى المحل
هزَّ رأسه، أعرف أعرف، عليك أن تجلس في المحل فقط هذا الأسبوع، وسأعطيك جوَّالاً تسجل فيه الطَّلبات، فنحن نعمل على الهاتف المحمول،

فـكلُّ طلبـات زبائننـا تكـون مـن خلال الهاتـف، ولقـد عمَّمْـت اسـمك على كلِّ عملائنـا، وسـتكون أنـت مـن يتلقـى الاِتِّـصلات الخلويَّـة، ثـمَّ تحوِّلهـا إلـيَّ، وسـأخبرك مواعيـد التَّسـليم لتقـوم بتحويلهـا إلـى أصحابهـا، وإن أتـى أحـد إلـى المحـل تقـوم بتسـجيل طلبيتـه، وتحوّلهـا إلـيَّ ،وبعـد بضعـة أيـام سـأُعَرِّفُكَ بمجتبـى، فهـو أيـضاً يعمـل معنـا، وهنـاك شـاب آخـر اسـمه حسـين، سـيكون أيـضاً مرتبـطاً معـك، وسـترى أنَّ هنـاك كثيـراً مـن العمـل بانتظـارك، وكعلـيٍّ وأنـت تعرفـه فأنَّـا زوج أختـه، وبالمناسـبة هـو يحبُّـك كثيـراً وقـد ألـحَّ علـيَّ أن أحضـرك للعمـل معنـا، بعـد لحظـات قليلـة ظهـر المعلِّـم علـيُ، كقائـد فرقـة ترجـل مـن السَّـيارة وتـرك فيهـا بندقيـة الكلاشـنكوف، وعلى خصـره مسدسـه

مـا هـذا قـال في نفسـه: أعلـيُ ذاهـب إلـى ساحة حـرب؟ أم أن الحـرب قادمـة إلينـا؟ احتضنـه علـيُ قـائلاً: أهلاً بمسـاعدنا الجديـد، كـمْ سـررت عندمـا علمـت مـن عاصـي أنَّـك سـتأتي للِّعمـل معنـا

دخـل الثَّلاثـة إلـى المحـل، وبعـد أن سـكب عاصـي القهـوة قـال علـيٌّ لـه: هـل فهـم العمـل بـكلِّ حذافيـره.؟ غمـزه عاصـي قـائلاً: أجل،أجـل تقريـباً، لكنَّـه يحتـاج إلـى قليـلٍ مـن الوقـت، وتكـون الأمـور كلّهـا في أحسـن حـال

تمـام أنـا كمـا تعـرف اليـوم مَطلـوبٌ منـي أن أذهـب إلـى مدينـة دمشـق، ولكنـي سـأمرُّ أوَّلاً بحمـص كمـا هـو متفـق، و-إن شـاء اللـه- سـأرجع بعـد غـدٍ، هـل تطلـب أيَّ شـيء؟

قال عاصي: لا تنسَ الحلاوة بالجبن، والبرازق الشَّامية.

وكيف أنساها وأختي زينب تحبُّها!!تكرم ياصهر.

وسـلم عليهـا، تركهمـا وانطلـق بسـيَّارته الحديثـة، الَّتـي لا يركبهـا إلَّا أغنيـاء البلـد

حسناً قال حمود في نفسه،:

الظَّاهـر أنَّ هـذا العمـل التِّجـاري سـيدرُّ علـيَّ كثيـراً مـن المال، وسـأركب مثـل هـذه السَّـيارة في وقـت ليـس ببعيـد

مضـى اليـوم، وقـد تلقَّـى حمـود بضعـة اتصـالات، سـأله أصحابهـا عـن أطنـانٍ

من الرُّز والسُّكر، والشَّاي، كانوا قد طلبوها سابقاً، قام بتحويل الرَّسائل إلى أخيه ليردَّ عليه بأنَّ التَّسليم سيكون غداً في حمص، ودمشق، فالبضاعة خرجت من المستودع وهي في طريقها إليهم

يا للروعة ما هذا العمل السَّهل! والله لولا أن عاصياً أخي، ويحبُّني حبَّاً كبيراً، لما أرادني أن أعمل معه، هذا النَّجيب أخي الثَّاني معقَّدٌ، والظَّاهر أنَّه متحاملٌ على عاصي وعلى الشِّيعة، الله يهديه ويصلحه

مرَّ أكثر من شهرٍ ونجيب يراقب الأمور ويحاول أن يسأل حموداً عن عمله وكيف حاله؟ فيجيبه أنَّه على خير مايرام، وأن التِّجارة رائجةٌ، والطَّلبات على المواد الغذائيَّة أمر لا يعقل، وحتَّى إنَّه لايصدق أن عاصياً في هذا الوقت القصير، استطاع أن يبني كلّ هذه العلاقات، وهذه التِّجارة الواسعة، وفي كلِّ مرَّةٍ كان نجيب يردُّ: الله يجيرنا من العواقب، ويجعل النِّهاية على خيرٍ، وحمود يقول في نفسه: أخي نجيب معقَّد، وهو شكَّاك، ويحتاج إلى طبيب نفسي، لم أعهد أخي بهذا الشَّكل المزعج من قبل

انتهى الشَّهر الأوَّل، وحمود لمْ يرَ إلَّا عاصياً وعلياً، وفي نهاية الشَّهر أعطاه عاصي مبلغ ثلاثة آلاف دولار، وهو مبلغ أكثر بكثيرٍ ممَّا كان يجنيه، فقد كان راتبه في الفرن لا يتجاوز الخمسمئة دولار، مع أنَّه يقف أمام الفرن ساعات طويلة، أمَّا العمل مع أخيه فهو أسهل من أن يتَكَلَّمَ بشأنه، وقد أعطاه هذا المبلغ الضخم لقاء عمله السَّهل.

الآن أيقنت أنَّ أخي عاصياً من أحسن الإخوة بالعالم، وقد أوصاه ألَّا يقول لأخيه عن دخله، حتَّى لا يُدخل الشَّك إلى قلبه من جديد

وهل خرج الشَّك أصلاً من قلبه! فنجيب يكاد يقسم إنَّ عاصياً يعمل بالمخدِّرات، وإنَّ أخاه الآخر سائر على نفس المنوال، وأنَّه فقد الاثنين، وانتهى الأمر

دين الفرفشة

قال عاصي لأخيه: وبما أنَّك اليوم قضيت شهرك الأوَّل معنا، وبمناسبة استلامك أوَّل راتب،سنسهر مع بعض الأصدقاء
مع من تساءل حمود؟

مع عليٍّ ومجتبى وحسين.
حسناً أنا رهن إشارتك.
اِذهب إلى البيت الآن ثمَّ إئتِ إلى منزلي في تمام السَّاعة التاسعة ، لنخرج معاً
ولكن لماذا أترك المحل باكراً؟
لاعليك، اِذهب أنت، وأنا سأتدبَّر المحل.

كما تريد، والتفت خارجاً من المحل، متِّجهاً إلى بيته فرحاً مسروراً بهذا المبلغ الضخم، الَّذي لم يكن ليحلم به ولو نام طويلاً كأهل الكهف
وصل إلى البيت، ودون أن يسلِّم على أمِّه، دخل إلى غرفته ،وأخفى المبلغ في خزانة ملابسه
الواقع ان حموداً ليس غبياً ليأخذ هذا المبلغ بدون أن يفكر بماهية العمل، ولكنَّه أقنع نفسه أنَّ العمل شريف، وإلى الآن لم يرَ مايريبه من أخيه أو شريكه.

كي لاتقلق أمُّه عليه بلغها أنَّه سيسهر مع أخيه عاصي، وربَّما ينام عنده، إن تأخرت السَّهرة إلى نهاية اللَّيل، ردَّت الأمُّ قائلة: الله يرضى عليكما، ويبعد عن طريقكم أولاد الحرام (أهناك حرام أكثر مما يعمل ولديك ياحاجة)

قـرع بـاب بيـت أخيـه، فتـح عاصـي وكان مسـتعداً للذهاب،سـحبه مـن يـده، وأركبـه سـيَّارةً حديثـة، قادهـا عبـر أزقـة البلـدة، نظـر إليـه حمـود مستفسـراً: لمـن هـذه السَّـيارة.؟
إنها لي، ألَّا تظنُّ أنَّي استحقها؟
طبعاً تستحقها وتستحق أن تمتلك طائرة خاصَّة، ولكنِّي لمْ أرها من قبل.
هنـاك أمـورٌ كثيـرةٌ لـم ترهـا، ولـم تسـمع عنهـا، ولكـن عندمـا يحيـن الوقـت سـتعرف كلّ شـيء
خرجـا مـن البلـدة إلـى مزرعـة ليسـت بعيـدة عنهـا، يوجـد فيهـا فـيلا مـن طابقيـن، سـلَّما على الحـارس الواقـف على البـاب الخارجـي؟ بعـد أن فَتـحَ لهمـا البـاب، دخلا متقدميـن إلـى بـاب الفـيلِّا الرَّئيـس، نـزلا من السَّـيارة، وصعدا السُّـلم ذا الدرجـات الخمـس، طـرق عاصـي البـاب، فتحـت عاملة الفـيلِّا، وسـلَّمت عليهما بحـرارةٍ ،ولجـا إلـى الدَّاخـل فوجداهـا في غايـة الفخامـة، ووجـدا نفسـيهما في صالـونٍ واسـعٍ فيـه عـدّة أطقـم مـن المفروشـات، وفي وسـطه سُـلم يصـل الطَّابـق الأعلى بالصَّالـون، وعلى طرفيـه غـرفُ عدِّيـدة، خمَّـن حمـود أنَّهـا غـرف نـوم والتفـت إلـى زاويـة الصَّالـون، فـرأى ثلاثـة أشـخاصٍ جالسـين، عـرف منهـم حمـوداً وعليـاً. اقتربـا منهـم وسـلَّما عليهـم، وبدورهـم ردوا عليهمـا السَّـلام، قام مجتبـى وحسـين واحتضنـا عاصـياً، وبعـد أن عَـرَّفَهُمَـا على أخيـه، فعلوا الشَّـيء نفسـه مـع حمـود، وأشـار عاصـي معـرِّفاً بالأشـخاص: الأخ مجتبـى المسـؤول الأمنـي لحـزبِ اللـه في المنطقـة، وحسـين نائبـه، والأخـوان مـن أحسـن شـباب المنطقـة، ثـمَّ جلسـوا متحلِّقيـن، وكلٌّ بيـده خرطـوم نرجيلـةٍ ودخانهـا يـملأ المـكان، وأصـوات ضحكاتهـم تعلـو كأنَّهـم في عـرس صاخـبٍ

أحضـرت الصَّبيَّـة الَّتـي فتحـت لهـم البـاب نرجيلـة لعاصـي وأخـرى لحمـود، وقـد رفضهـا في البدايـة، فهـو لا يدخـن إلَّا سـيجارة حمـراء كان يأتـي بهـا مـن سـوريا، أشـار لـه عاصـي أن يشـرب منهـا وسيشـعر بمتعـةٍ غريبـةٍ، فهـذه النرجيلـة نزلـت مـن الجنَّـة، ضحـك الحاضـرون بشـيء مـن الهسـتريا، بـدأ حمـود بشـرب النرجيلـة وكلَّمـا أخـذ منهـا نفـساً شـعر بانتعـاش ونشـوةٍ لـم يشـعر بهـا في

حياتـه! وفي زحمـة الضَّحـكات الصَّاخبـة، قـام حسـين قـائلًا: واللـه سـننتقم مـن معاويـة ويزيـد وعمـر وأبـي بكـر وعائشـة، ومـن كلِّ ناصبـيٍّ إلـى يـوم الدِّيـن، صفَّـق لـه الحاضـرون، وكـذا فعـل عاصـي وحمـود الَّـذي صفـق كمـا فعـل أخـوه دون أن يفهـم ممَّـن سـينتقم هـذا الحسـين، ولِمَ قـام مجتبـى قـائلًا: سـنروي بدمائنـا الزَّكيـة مـرَّةً أخـرى تربـة كـربلاء، لنسـعد سـيِّدنا الحسـين، ونقتـصَّ مـن كل مـن وقـف بوجـه أسـيادنا الأئمِّـة العظمـاء، قـال: حمـود ليفعلـوا ما يشـاؤون، ومـا شـأني بالموضـوع! بالتأكيـد هنـاك مـن أزعـج هـؤلاء الشَّـباب وسـينال عقابـه، وبعـد سـاعةٍ مـن الزمـن أتـت عـدَّة فتيـات، بأيديهـنَّ أطبـاق فيهـا مالـذ وطـاب مـن الطَّعـام والشَّـراب، وجلسـن معهـم، فأكلـوا جميـعاً وتمازحـوا حتَّـى إذا مـا تجـاوزت السَّـاعة إلـى مـا بعـد منتصـف الليـل بسـاعتين

قـال لـه عاصـي: اختـر واحـدة مـن الفتيـات، واصعّـد معهـا إلـى أي غرفـة عُلويـة تحلـو لك
أتقصـد أن أزنـي معهـا؟ أنـا لا أسـتطيع ولـم أفعلهـا في الماضـي ولـو لمـرَّة واحـدة، وصدِّقنـي أنِّـي أخجـل مـن هـذا العمـل المعيـب
معـاذ الله،مـن قـال أن تزنـي! هـذا اسـمه زواج المتعـة، وهـو حلال في عقيـدة الشِّيعة

أتتكلم بشكل جاد؟
طبـعاً، وهـل تعـرف إنَّـك شـربت قلـيلاً مـن الحشـيش..؟؟ وهـو حلال أيـضاً في عقيـدة الشِّـيعة
لم أسمع بهذا من قبل ولم يخبرني أحد به!
طبـعاً وكيـف لـك أن تسـمع، وأنـت جالـس بفرنـك دافـناً نفسـك بالحيـاة، وهـل سـتتزوَّج اليـوم متعـة؟

طبعاً وكلَّنا سنفعل ذلك.
وما رأي زوجتك زينب بهذا..؟؟؟

وما شأنها بما أقوم به..!!! هو دينُ وأنا ملتزم بتعاليمه الشَّريفة والكريمة.
ثمَّ توجَّه إلى عليٍّ قائلاً: ما رأيك بهذا الكلام؟
أجابه ملتفتاً إلى حمود: دين السُّنة صعبٌ، ومعقَّدٌ، يسرق فرحة الإنسان، ويجعله يكره الحياة، إنَّما دين الشِّيعة يسير وسهل، يعطيك جل المتعة من الحياة ، وتقريباً لا يوجد حرام في ديننا، فهذه الحياة خلقها ربنا لنستمتع بها، وإذا تشيَّعت فستكون أسعد رجلٍ في العالم، وستكون الأموال والنِّساء، بين يدك كلعب الأطفال

عصف الحشيش برأس حمود، أصبح يرى الفيلَّا بحجم كوكب الشمس، والطَّاولة الَّتي كان يجلس إليها ظنَّها مركبةً فضائيَّةٌ سَيَصَّعد من خلالها إلى سطح القمر، والأمور أصبحت في نهايتها، سحب أقرب فتاة بجانبه، ودون أن ينظر في وجهها ،وقال لها: تعالي معي

قال له مجتبى متعجباً: لا يجوز بهذا الطَّريقة!!
توقف حمود قائلاً: ماذا عليَّ أن أفعل؟
عليك أن تطلب المتعة منها، وعليها أن تجاوبك بالقبول وتقول بجملة مفهومة: متَّعتك نفسي لهذه اللَّيلة على أن تعطيني أجراً وقدره كذا وكذا
ولكنِّي لا أحمل أياً من النقودٍ.
ضحك جميع من سمع هذا الحوار.

وأخيراً أنقذه عليٌّ بقوله: لا عليك نحن سنسدِّد عنك فرقابنا لك ولكلِّ من يعمل معنا
إذا كان الوضع بهذه البساطة فلا مشكلة.
وفوراً قالت له الفتاة: متَّعتك نفسي لهذه اللَّيلة بمبلغ قدره مئة دولار.
مئة دولار صرخ بصوت عالٍ وتابع: والله هذا كثير ولا قدرة لي على هذا مبلغ

وهنا رجع عقله إلى رأسه وأصبح (يبازر) الفتاة طالباً منها أن تنزِّل من قيمة المبلغ وبعد المجادلة قال: كثير يا بنت النَّاس أنت في طريق وأنا في طريق
تابعوا جميعهم الضَّحك.
وقال عاصي: لا تقلق فالمبلغ قد سدِّد.
سحبها من يدها قائِلاً: الله يرزقكم أيُّها الطَّيبون كان عليك أن تريحني بهذا القول منذ البداية.
صعد بها السُّلم، ودخل أوَّل غرفة صادفها.
وفي طريقه كان يُحدِّث نفسه، الله لا يوفق أهلَ السُّنة، كلّ هذه الأمور الحلوة كانوا يخفونها عنا،والله دين الشِّيعة لا دين مثله، فهو دين فرفشة وسعادة وحشيش وإضافةً إلى هذا كلِّه متعة! من اليوم أنا شيعي (آه يانيالي)

قضى حمودُ ليلته مع هذه المرأة، على أساس زواجٍ مؤقتٍ، ففي المساء كانت زوجته، وعندما استيقظ صباحاً أصبحت حراماً عليه، نزل سلم الفيلَّا وكان الأربعة جلوساً إلى مائدة الإفطار، يتسامرون ويتكلَّمون عن ليلة أمسٍ، وعندما وصل حمود قال لهم: أسألكم بالله العظيم هل هذا دين الشِّيعةً؟
قال حسين نعم.

وهل شرب الحشيش حلال..؟؟؟
نعم فديننا دين السَّعادة.
وهل مافعلته من متعةّ البارحة مباح بدين الشِّيعة..؟؟؟
طبعاً وهل تعتقد أنَّنا نخالف شرع الله.

وماذا أنا الأحمق أفعل بدين السُّنة طِيلة هذه السَّنوات..؟؟؟ والتفت إلى أخيه قائلاً :يا أخي أريد أن أترك هذا الدِّين المعقَّد، وانضم إلى هذا الدِّين الرائع، وبعد إذنكم سأسميه دين الفرفشة، فما علَيَّ أن أفعل؟

قـال علـي الأمـر بسـيط للغايـة، تشـهد أنَّ علـياً ولـيُ اللـه وتسـبُّ عائشـة، وباقـي الصَّحابـة، ثـمَّ ترافقنـا إلـى جنَّـة الأرض والسَّـماء

ولمَّا فعـل مـا قـال علـيٌّ لـه، كبَّـر مجتبـى وقـام ضـاماً حمـوداً إلـى صـدره مقبِّلاً إيـاه ومبـاركاً لـه دخولـه ديـن الإسلام الصَّحيـح كمـا يظـنُّ، والعاهـرة واقفـةٌ على الـدَّرج تضحـك بسـرِّها، وترجـو أنْ يتشـيَّع النَّـاس كلُّهـم، حتَّـى يمشـي سـوقها وتصبـح مـن الأغنيـاء

قائلة في نفسها:
إذا كان كل يـوم بمئـة دولار، ففـي بضـع سـنين اشـتري بيـتاً ثـمَّ قصـراً مـا أُحلـى ديـن الشِّـيعة! (ياهيـك الأديـان يـا بلا) قـال متعـة، أي قسـماً باللـه هـذا العمـل بغـاء، ودعـارةٌ، ولايختلـف عـن عملنـا بالحانـات، ولكـن المهـم أنَّنـا نقبـض، وهـمْ يدفعـون، ومتعـة متعـة كمـا يريـدون؟ يقال (اِربـط الحمار مـكان مايريـد صاحبه) ولكنِّـي أرى أنهـم أشـدُّ غبـاءً مـن الحميـر، ضحكـت ومشـت وهـي تغنِّـي فرحـةً ،ولمَّا رآهـا حمـود بهـذا الحـال قـال: هـذه المـرأة رهيبـة، ولكـن مـا اسـمها؟

أجابه عاصي لولو، اسم مثير، ردَّ عليه أخوه.
(مـا هـذا الدِّيـن ومـا هـذه المتعـة! حتَّـى إنَّ الرَّجـل لـم يعـرف المـرأة، أو يتعـرَّف على اسـمها، تصبـح زوجتـه لسـاعات ثـمَّ يتفرَّقـان للأبـد، وتعيـد المـرأة القصَّـة آلاف المـرَّات، وعنـدمـا تحمـل جنيـناً في بطنهـا لايعـرف لـه أصـل ولافصـل يعني حـرام جـاء مـن زنـى بمفهومنـا، أمـا بمفهـوم الشِّـيعة، فقـد أتـى مـن علاقـةٍ شـرعيَّةٍ، وأنَّـى يكـن الأب فليكـن)
افتـرق الصَّحـبُ الجـدد على أمـل اللِّقـاء بعـد أيـام في هـذه الفـيلَّا، الَّتـي هـي بالأصـل مكتـب لأعمالهـم، والوافـد الجديـد حمـود سـيكون لـه نصيـبٌ دائـمٌ فيهـا مـع قـادم الأيـام

مغادرة بيت العائلة

بينما كانا في الطريق يركبان سيَّارة عاصي، متَّجهين إلى محلهم، التفت عاصي إلى أخيه قائلاً :مارأيك أن تسكن في هذه الفيلَّا، وتباشر أعمالك منها،
أنا أسكن فيها قال متفاجئاً..؟؟ وأمَّك وأخاك هل سأتركهم..؟؟
في نهاية الأمر ستتركهم وتستقلُّ بنفسك وتكون لك حياتك الخاصَّة وبيتك المستقل، وهذا شيءٌ طبيعيُ، وهذه هي سُّنة الحياة
وكيف لي أن آتي إلى المحل والفيلَّا بعيدة عنه؟

لاتشغل بالك بالمحل، عملك سيكون على الهاتف الجوال فقط، وأينَّما كنت تتمكن من عمل
والله فكرة أكثر من رائعة، متَّى سأبدأ؟
من اليوم إِنْ شِئْتَ..
لا، دعها للغد بعد العصر، فعليَّ أن أقضي بعض الحوائج في البلدة ، ثمَّ أنقل إقامتي إلى حيث لولو والكيف ودين الفرفشة والفرح

غرق حمود بالملذات من أوَّل يوم، الشَّاب جُرَّت قدمه بأسهل ممَّا كان يتوقع أخوه، والآن عندما سيشرح له عمله الجديد، فلن يجد أية صعوبة. هذا ما توقعه عاصي، فأكبر الأدمغة والرِّجال في العالم قد يُشرون بالمال والنِّساء، فمابالكم بهذا الشَّاب الجاهل، الَّذي لم يعرف من الدُّنيا إلَّا حضن أمِّه، وأوامر أبيه

رجع حمود إلي بيته عند الظَّهيرة، فوجد أمَّه والقلق بادٍ على وجهها، بادرته بالسُّؤال: أين نمت؟ ولماذا لم ترجع إلى البيت بعد انتهاء السَّهرة؟

ألم أقل لك يا أمِّي: إنِّي سأكون مع أخي الكبير، ويمكن لي أن أنام عنده؟
أجل قلت لي، ولكن لا تكرِّرها مرَّة أخرى الله يرضى عليك، لم أعرف طعم النَّوم، فليس من عاداتك المبيت خارج البيت
ولكن أريد أن أقول لك شيئاً على ألَّا تحزني.
وما الشَّيء الَّذي سيحزنني؟

اِنتقل عملي إلى خارج البلدة، وسأضطر لنقل إقامتي أيضاً خارج هذا البيت، ولكن لاتخافي سأتردَّد بشكلٍ دائم لزيارتك
وأين العمل؟ ومع من ستعمل؟ وهل تركتَ العمل مع أخيك؟
تمهلي عليَّ يا أمِّي، سأستمر مع أخي عاصي، ولكن المستودع الَّذي سأكون مسؤولاً عنه يبعد عن بلدتنا خمسين كيلو متراً
ولمَ لاترجع كلّ يومٍ إلى البيت بعد انتهاء العمل؟

ياأمُّي أنا أعمل بمستودعٍ للأغذية خارج البلدة، ولن أستطيع العودة مساءً، فليْس هناك وسيلةُ تنقّلات، وإذا أردت العودة كلّ يوم، سأصرف كل مرتبي لأجل سيَّارات الأجرة اقتنعت الأمُّ وقالت مكرهة: إذا كان الأمر كذلك الله يوفقكم، ولكن لاتغب عنِّي أكثر من يومين

قبل يدها قائلًا: رضاك بالدُّنيا يا أمِّي.
ومساءً عند رجوع نجيب، وقد اجتمعوا على مائدة العشاء، أخبرته الأمُّ بأمر أخيه، هزَّ برأسه وقال: الله الموفق
انتهى العشاء وطلب نجيب من حمود أن يجلس معه، فهو يريد أن يسأله عن عمله الجديد
أعاد حمود ما قاله لأمِّه عند الظَّهيرة على مسامع نجيب، ولكنَّه بالطبع لم يُصدق ولا كلمة ممَّا قال، نظر إليه غاضباً

أنت لاتعرف مافي هذه البلدة ولاتفهم مَّ تتألف طبقاتها، هذه البلدة

صعبة المراس، وأهلها مختلفون عن بعضهم بشكل جذريٍّ، فمنذ أن قدم الفلسطينيون إلى هنا والقلاقل مستمرةٌ، فمنذ عام(1958) رفض الموارنة وجود أهل فلسطين، لأنَّهم يعتبرون أنفسهم من رجال فرنسا والغرب، وبعيدون عن العرب والعروبة، وقد قام صراع مسلحٌ بينهم وبين مهجري فلسطين، استمرَّ إلى بداية الحرب الأهلية عام (1975) وقد بدأت بمحاولة اغتيال الرَّئيس الماروني بيار الجميِّل، وأدت العمليَّة في حينها إلى مقتل مرافقيه ونجاة الرَّئيس، فكانت ردَّة فعل جماعة المارونيين، أن فجروا حافلةً ملأى بالفلسطنيين، ولبنانيين من المسلمين في حي عين الرُّمانة، وعلى إثرها اندلعت حرب طائفيَّة لبنانيَّة، وقد أودت بحياة مئة وعشرين ألف مواطن لبناني من كلِّ الطَّوائف والأديان، وأدت إلى نزوح مليونَ منهم، وتشرد أكثر من سبعمئة وستين ألفاً إلى وقتنا الحالي

ومن أين لك كل هذه المعلومات يا أخي؟

ألا ترى أنِّي دائم الاطِّلاع على المواقع من خلال جهاز الحاسوب، صحيح لست بمتعلِّم، ولكنِّي مثقَّف، فأنا لا أضيِّع أي وقت إلَّا بالمعرفة، وأقسم بالله أنَّي خائفٌ عليك وعلى أخيك أشدَّ الخوف، فأنا في كلِّ وقتٍ أحاول لفت نظرك إلى موضع قدمك، فثق بي، إنَّك لن تستطيع أن تأخذ الأمان من أيِّ طائفةٍ، فكلٌّ منها لها أجندةٌ خارجيَّة مرتبطة بها، فحزبُ الله مرجعيته إلى إيران الخميني، بفكره التَّكفيري الطَّائفي العفن، وحركة أمل مرجعيتها إلى المرجع الدِّيني المسمى السِّيستاني، الَّذي لاتُعرَفُ قرعة أبيه من أين، والمارونيون مرجعيتهم إلى فرنسا وأمريكا والغرب، وحزب الكتائب لإسرائيل، والأرمن لأرمينيا ومن ورائها، والسُّنة وحدهم ضائعون بين دول الخليج وباقي الدُّول، لاسند لهم ولا داعم ينصرهم، أما علويو جبل محسن، فهم بالتأكيد تابعون لحافظ أسد، الَّذي يلعب بجميع الفرقاء في لبنان، وجميع الفرقاء من حكام العالم يلعبون به وبأسفله

هـل تعتقـد ياأخـي أنَّ حـزب اللـه على الَّرغـم مـن أنَّكـم تعملـون مـع أفـراد منـه يحبّكـم؟ وتابـع قـائلًا: لـن يحبّكـم، ولـن يقبلكـم، مادامـت أصولكـم مـن السُّـنة، سـيركبون عليكـم بعـض الوقـت، ثـمَّ يلفظونكـم بأقدامهـم، ومـع كل كلمـةٍ يتكلَّمهـا نجيـب، كان حمـودُ يفتـح فمـه مسـتغرباً ممَّـا يسـمعه، فهـذه المعلومـات غريبـةٌ عجيبـةٌ، لـم يسـمع بهـا يـوماً مـا، ولـم تمـرَّ عليـه حتَّـى في منامـه

هـل تعلـم أنَّهـم جميعهـم مجتمعـون علينـا نحـن مسـلمي السُّـنة؟ فحافـظ أسـد النُّصيـري لـم يتـرك مجـزرةً إلَّا وارتكبهـا بالفلسـطينيين، إرضـاءً لمشـغليه مـن دول العالـم، فدمـاء تـل الزعتـر مازالـت حاضـرة بذاكـرة التَّاريـخ، ومـا زال أهـل الضَّحايـا والأبريـاء يتذكَّـرون أولادهـم بكثيـر مـن الحسـرة والكـره، لهـذا القاتـل المريـع، ولكـن ليـس بالإمـكان أكثـر ممَّـا كان، فلـن يسـتطيع أهـل المنكوبيـن الوصـول إليـه، لأنَّ مـن يحميهـم أكبـر مـن كلِّ الحكومـات، والقضـاء، صحيـح أنَّ الكيـان الصُّهيونـي شـرَّد أهـل فلسـطين مـن بيوتهـم، وتابـع: ولكـن مـا فعلـه حافـظ والمارونيـون وحتَّـى الممانـع حسـن نصـر اللـه، وباقـي الطَّوائـف أبشـع ممَّـا فعلتـه دولـة الصَّهاينـة، فقـد نكَّلـوا بمهجـري فلسـطين وارتكبـوا فيهـم الجرائـم والقتـل، وجعلوهـم يعيشـون بمخيمـاتٍ تأبـى الحيوانـات أن تسـكنها، وحتَّـى قائـد حركـة أمـل الشِّـيعيَّة يتـرأس مجلـس نـواب لبنـان منـذ سـنوات، وجيـش لبنـان الجنوبـي، وأسـماء كثيـرة مـن مختلـف الطَّوائـف، كانـوا خنجـراً بخاصـرة الفلسـطينيين المطروديـن مـن أرضهـم، وقـد تشـارك الوزيـر إيلـي حبيقـة وعصابتـه مـع المجـرم شـارون سـنة (1982) وتكالبـوا على مخيـم صبـرا وشـاتيلا، وقتلـوا مـا يقـدر بيـن 750إلـى 3500شـخص في المخيميـن، بعـد أن حاصرتهمـا هـذه القـوات واِرتكبـت بهـم هـذه المجـزرة الرَّهيبـة

ولا أسـتبعد مشـاركة نظـام أسـد فيهـا، فليـس ببعيـد عنـه أي عمـل قـذرٍ، ولا غريـبٍ عـن خيانـة هـذا المجـرم
يـا أخـي هـل تعـرف لماذا أطلـت عليـك الشَّـرح؟ وتابـع: أنتمـا أصغـر مـن أن

تـدخلا عالـم الإجـرام هـذا، هـل تعلـم عندمـا فُجـرت ثكنـة للمارينـز الأمريكـي والجنـود الفرنسـيين في بيـروت عـام 1983 وقتـل يومئـذ 241 جنـدياً لـم تفعـل أمريـكا وفرنسـا أيّ شـيء.؟ إلَّا أنَّهمـا سـحبتا جنودهمـا، ليبقيـا الحابـل مخلـوطاً بالنابـل، ولـمْ يحاسـبا أيَّـة جهـةٍ، لأنَّ جميـع الجهـات بالنَّتيجـة رجوعهـم إليهـم، أعـود وأقـول لـك: عالـمُ كلُّـه إجـرام، ونحـن ضعفـاء لاوزن لنـا، وليـس لنـا حتَّـى حائـط صغيـر لنسـد ظهورنـا إليـه، وعنـد أوَّل خطـأ سـنذهب دعـساً وسـحقاً بيـن الأقـدام

أسـتودعك اللـه الَّـذي لا تضيـع الودائـع عنـده يـا أخـي، فلـم يعـد لـي حيلـةُ معـك، وأعـرف أنِّـي لـن أسـتطيع أن أقنعـك، فقـد رسـمت طريقـك، وعرفتـه، ولكنَّـك لـم تقـدر الأمـور بشـكلها الصَّحيـح، أتمنَّـى أن تصحـو قبـل أن تغـرق ميـاه البحـر كلَّ أيامـك وأحلامـك، فتصبـح في لُجَّـة عميقـة الأغـوار

خـرج حمـودُ غيـر مصـدقٍ مـا سـمعه مـن ترهـات أخيـه، فهـو بالتأكيـد يريـد أن يبعـده عـن عملـه بـأيِّ عـذرٍ أو يختلـق أيَّ أمـر، وعلى مـا أعتقـد يمكـن لنجيـب أن يـزوِّر بعـض المعلومـات، حتَّـى يخيفنـا مـن جماعـة حـزب اللـه وقـد أصبحـت مـن دينهـم. لـن أهتـمَّ مـرَّة ثانيـة بمـا يقولـه نجيـب، الواضـح أن عقلـه غشـيه الـظَّلام، ولا يسـتطيع رؤيـة النُّـور

نـام باكـراً حتَّـى ينهـي أي جـدلٍ مـع أخيـه، اسـتيقظ صبـاحاً، فقـام مسـرعاً إلى خزانتـه وأخـرج منهـا مبلـغ الثَّلاثـة آلاف دولار، ولبـس ثيابـه خـارجاً إلـى (البنـك) الَّـذي في البلـدة

قـام بفتـح حسـاب باسـمه، وأودع الأمـوال فيـه، وقفـل راجـعاً إلـى البيـت، أراد أن يـودع أمَّـه، ولكنَّهـا خرجـت للعمـل إلـى حقـل الجيـران، أخـذ القليـل مـن ملابسـه ووضعهـا في حقيبـة سـفرٍ، وانطلـق إلـى محـل أخيـه، الَّـذي سـلَّم عليـه بـكلِّ رحابـة صـدرٍ وانشـراحٍ، وركبـا السَّـيارة وانطلقـا إلـى فيـلَّا لولـو، الَّتـي أصبحـت مقـراً دائـماً لحمـود.

أولى المهام

في الطريق قال عاصي لحمود:
سأقول لك أمراً: بما أنَّ أكثر شيوخ الشِّيعة أحلُّوا شرب الحشيش، فهذا يعني أنه لاحرمانية للعمل به، وبما أنَّ الأمن في جنوب لبنان منوط بحزبِ الله، وهو من يقوم بالاتجار بالمخدِّرات، فهذا يعني أنَّ الدَّولة أيضاً تسمح بهذا العمل، ولا أرى مشكلة في تعاطيه وتتاجر في هذا المنتج الحلال
أنهى كلامه مع ابتسامةٍ واسعةٍ، ولكنه كان ينتظر إجابة أخيه بكلِّ اهتمامٍ

وكان ردُّ حمود سريعاً فقال: بما أنَّ لولو ستكون معنا، فهذا قمة الحلال، وأنا معك أينما ذهبت، وأينما حللت، ولتذهب أفكار نجيب إلى لجحيم، يا أخي هذا النَّجيب معقَّدُ، وقد أخذ عقلي البارحة بمعلومات ما أنزل الله بها من سلطان
هل كلَّمك أنت أيضاً ..؟؟
نعم وقد خرم حلقة أذني، من كثرة الأحاديث الَّتي شعرت أنَّها لن تنتهي
وبماذا رددت عليه..؟؟
لم أجبه بأيِّ شيءٍ تركته وذهبت للنَّوم، حتَّى لا أسمع المزيد.

خيراً فعلت، على الرَّغم من أن أخانا مثقَّفُ، ولكنِّي أراه يتصرَّف وكأنَّه قادمٌ من عالمٍ ثانٍ، الله يهديه ويصلحه، ألم يكن أفضل له أن يعمل معنا..؟؟
ويضع يده بأيدينا قال حمود:
دعه ولا تفكر به، فكلُّ منا مشى بطريق، والله يرحم والدنا لو كان حيِّاً لبارك عملنا، ونظر عاصي بعينٍ خبيثةٍ ليرى ردَّة فعل أخيه، الَّذي هزَّ رأسه

موافـقاً، ولكنَّـه غيـر مقتنـعٍ، فأبـوه بالرَّغـم مـن فقـره وجهلـه، مـا كان ليعمـل بهـذه القـذارة

وصلا الفـيلَّا ففتحـت لولـو البـاب مرحبـة بسـيِّد البيـت الجديـد، وقادتهمـا إلـى غرفـة مكتـبٍ في الطَّابـق الأسـفل، بجانـب الصَّالـون، وقالـت هـذا مـكان عملـك

دخلا إلـى المكتـب، وقـال عاصـي لنضـع النُّقـط على الحـروف، عليـك فهـم العمـل بشـكلٍ جيـدٍ، هنـا في الجنـوب حـزب اللـه المتحكـم بـكلِّ الأمـور، وأنـت تـرى أنَّ زراعـة الحشـيش تتـمُّ تحـت أعيـن الدَّولـة وسـمعها، واللِّـواء غـازي كنعان رئيـس فـرع الأمـن العسـكري ونائبـه رسـتم غزالـي السُّـوريان همـا حاكمـا لبنـان الفعليـان، فلا يُعيَّـن وزيـرٌ إلَّا مـن بعـد استشـارتهما، ورئيسـنا حافـظ يثـق بهمـا ثقـة عميـاء، ولا أريـد أن أتشـعب بالموضـوع، فـكلّ تجـارة الحشـيش تنتهـي إلـى حـزب اللـه، ومـن ورائهـم قـادة الجيـش والأمن السُّـوري، ثـمَّ تعبـر الحـدود، وتصل إلـى أيـدي السُّـوريين في الجانـب الآخـر، وأيـضاً قـادة القـوى الأمنيَّـة والعديـد من آل الأسـد يشـتركون بتهريبـه خـارج سـوريا، إن كان عـن طريـق الحـدود البحريَّـة، أو مـن الحـدود البرّيَّـة، وخاصَّـة إلـى دول الخليـج، فهـي تعـد أكبـر الأسـواق وأريـد أن أُحـذِّرك، ففـي بعـض الأحيـان يضطـر الأمـن السُّـوري لإمسـاك القليـل مـن هـذه البضاعـةِ، حتَّـى يوهـم العالـم أنَّـه يحـارب الجريمـة، ويُسْـكِتَ دول الخليـج، ويوصـل لهـم رسـالة كاذبـة مفادهـا أنَّـه يحـارب تجـار المخـدِّرات بـكلِّ طاقتـه، لأجـل عيونهـم وقـد ينشـط عملنـا حينـاً أو قـد يبطـئ أحيـاناً، حسـب الوضـع السِّياسـي

إذا تضايـق حافـظ مـن بعـض دول الخليـج، تتدفَّـق المخـدِّرات إلـى بلدانهـم، وإن أعطـوه بعـضاً مـن المسـاعدات الماليـة، يتركهـم فتـرة ثـمَّ يعيـد الكـرة، ونحـن نعمـل حسـب أوامـر مرتبطـةٍ مباشـرةً بغـازي كنعـان، لنـا نصيـب العشـرة بالمئـة، وهـم يأخـذون التُّسـعين الباقيـة
عشرة بالمئة فقط!

أجل،أجـل هـذا يكفـي ويزيـد، ونُقبـل أيدينـا وأيديهـم، هـل تعلـم أنَّ المبلـغ الَّـذي أخذتـه لا يشـكل شـيئاً أمـام العشـرة بالمئـة..؟؟ ياحمـود خلال بضـع سـنوات، لأجعلنَّـك مـن أغنيـاء البلديـن سـوريا ولبنـان، اللـه يسـمع منـك يـا أخـي العزيـز، ويوفقـك، ويأخـذ بيـدك، وأنـا لـك مسـاعد أميـن، الحمـد للـه أنَّـك تفهَّمـت الوضـع بشـكل جيـد، ولـم تعذِّبنـي في الشَّـرح مثـل أخيـك نجيـب، أو أقـول لـك علينـا ألَّا نتكلَّـم عنـه مـرَّةً أخـرى.

حقيقـة دائـماً وبـكل عمـلٍ، كان عاصـي يفكـر بنجيـب، فهـو يعـرف في سـرِّه، أنَّـه على حـقٍّ، وأن رأيـه صائـبٌ، ولكـن الحيـاة تتطلـب الخفَّـة، ولـن أتقهقـر خطـوة واحـدة إلـى الـوراء
وماذا علي أن أفعل غداً..؟؟

سـأعلِّمك قيـادة السَّـيارة، وبعـد أسـبوع سـتضع الحشـيش في سـيَّارتك، وتدخلهـا إلـى سـوريا وتُسـلَّمها في حمـص، أو دمشـق، أو درعـا على الحـدود الأردنيَّـة، وربمـا تسـافر بهـا إلـى مدينـة اللاذقيـة الَّتـي هـي على السَّـاحل، أو على الحـدود التُّركيَّـة في إدلـب، وفي كل رحلـةٍ سـتكون التعليمـات معـك في حينهـا، ومـن سيسـتلم منـك، وبـأيِّ وقـتٍ وأيـة منطقـة، عليـك أن تتعلَّـم قيـادة السَّـيارة الآن، وسـيعمل مجتبـى على اسـتخراج رخصـة قيـادة لبنانيَّة لـك، وأخرى سـورية وهـذه إخراجهـا أمـرٌ بسـيطٌ أنـا أتكفَّـل بهـا، فبضعـة آلافٍ مـن اللَّيـرات سـأعطيها لشـرطيٍّ بمـرور مدينـة حمـص وسـتكون الرُّخصـة جاهـزة بسـرعة

وكمـا اِتَّفقـا لـم يكـن لحمـود عمـل، إلَّا أن يتعلَّـم قيـادة السَّـيارة، وقـد أتقنهـا بعشـرة أيـام، وكان كلَّ يومـين يذهـب إلـى أمِّـه، وخاصَّـة عندمـا يكـون نجيـب في عملـه، حتَّـى (لاعيـن تشـوف ولاقلـب يحـزن) فلـم يكـن يريـد أن يـرى أخـاه، وعلى أغلـب الظَّـنِّ كان خـجلاً مـن نفسـه، وقـد طلـب مـن أمِّـه ألَّا تخـرج للعمـل بالحقـل بـل تسـتريح بالبيـت فقـد كبـرت بالعمر وصـار عليهـا أن تنتبـه لصحتها، أعطاهـا مبلـغاً جيـداً مـن المال، وقـد تفاجـأ في الزِّيـارة الثَّانيـة أنَّهـا تعيـده

إليه قائلة: إنَّ أخاه نجيباً هدَّدها بترك البيت، إن هي أخذت أيّ شيء منه، أو من عاصي، وأنَّها لا تريد أن يغضب منها وتخاف أن ينفذ وعيده

استرجع المال، وقال في نفسه (بيوفرو الواحد بعمره ما يعمل خير) وجهكم وجه فقر، وترك أمَّه خارجاً إلى مهماته الجديدة.

وفي الفيلَّا حيث كان يجتمع حمود وعاصي وعليُ، ومجتبى وحسينُ مسؤولا الأمن في حزب الله بشكل شبه يوميٍّ، وكما هي العادة نرجيلة حشيش ومتعة مع لولو وصديقاتها في آخر اللَّيل، وقد كانوا يعتقدون أنَّ ممارسة المتعة عبادة، وما أحلاها من عبادة! قال حمود لعليٍّ: يا معلم هؤلاء السُّنة قرَّحوا قلوبنا، أحدهم يريد منا أن نقوم اللَّيل، والآخر أن نصوم نصف عمرنا، وشيخ يطالبنا ألَّا نخرج من المسجد (يروحوا يحلو عنا)فأنا لا أريد هذا الدِّين، ولا هذا العذاب، يا معلم دين لولو ما في أحلى منه، الله يديم علينا دين الشِّيعة، وكل فتاويه، فهو بحقٍّ دين فرفشة. ضحك عليُّ قائلاً: جهز حالك بعد غد لأوَّل مهمة إلى أين..؟؟
عندما يحين الوقت ستعرف.
تمام يا معلم.....
قضيا ليلتهما كبقية الليالي، وعند الوقت المحدد، بعد أن أعطاه عليُّ شهادتي قيادة السَّيارة، واحدة من سوريا والأخرى من لبنان، صعد إلى سيَّارةٍ حديثةٍ ذات دفع رباعي، وقد أوصاه عاصي ألَّا يسرع، فهو جديدٌ على القيادة
تساءل حمود قائلاً: هل سأذهب لوحدي..؟؟
هناك سيَّارة يقودها مجتبى سوف تسير وراءك ومعه بعضُ العناصر، وأخرى سترافقك وتسير أمامك فيها حسين، لاتخف سيفتحون لك الطريق
وأين سأُسلِّم البضاعة..؟؟
في القصير قرب الحدود السُّوريَّة، فهذه أوَّل مرَّةٍ، ولن نجعل الأمر صعباً عليك

ودَّعه وركب السَّيارة، وقد شاهد الأكياس موضوعة على الكرسي الخلفي دون مواربةٍ، أو إخفاءٍ، ولكن أخاه عاصياً هو من أعطاه المهمة وهو يثق به ولن يخاف

سأوصل البضاعة وأرجع سريعاً إلى لولو فهي تنتظرني قال في نفسه.
وصل إلى حدود لبنان مع سوريا فوجد حسيناً واقفاً على الطَّريق العسكري، كما أخبره عاصي فزادت ثقته بنفسه وعمله، وقد علم سابقاً أنَّ هذا الطَّريق لا يستطيع أحد أن يفتشه أو أن يوقف سيَّارةً تابعةً لحزب الله

أشار إليه أن يمرَّ، وخلال دقائق وصل إلى الجانب الآخر بكلِّ سهولةٍ ويسرٍ، ومنها انطلق إلى مدينة القصير، وفي منزل على أطراف المدينة وحيثما دلَّه صاحب الرَّقم الَّذي تكلَّم معه على الهاتف الخلويّ، توقف أمامه وكان أربعةُ رجالٍ، فتح لهم صندوق السَّيارة وبدورهم قاموا بحمل الأكياس ثمَّ فتحوا الباب الخلفي، وأخرجوا منه ما تبقى من الأكياس، ودون أي كلامٍ قفل راجعاً إلى المكان الَّذي أتى منه، فدخل الخط العسكري ومازال حسينُ واقفاً منتظراً إلى أن قطع الحدود، ودخل الطَّريق العام ، فلم يعد يرى السَّيارتين اللَّتين كانتا ترافقانه في الذَّهاب. وصل إلى الفيلَّا، وكان بانتظاره عليٌّ وأخوه، سلَّم عليهما قائلًا: هل هذا تهريب أم استلام وتسليم..؟؟والله عيب أن توصف هذه العمليَّة بالتَّهريب، لو أنَّي سافرت بشكلٍ طبيعيٍ، ودخلت حدود لبنان من النُّقاط النِّظامية، لكان الأمر أصعب، لم يوقفنيٍ أحد حتَّى إنَّني تمنَّيت لو تكلَّمت مع أحدٍ منذ ساعات طويلة لم أفتح فمي إلَّا عندما أكلت وجبة طعام وأنا أقود السَّيارة، ضحك عاصي وعليٌ الَّذي قال:
لم ترَ شيئاً بعد، الخير للأمام.

زيارة إلى قبرص

بعد أيام من اللهو في فيلَّا أحلام حمود، مع مدام لولو، وصواحبها من جماعة المتعة، ودين الفرفشة، أتى عاصي إليه قائلاً: اليوم عليك أن تنام باكراً، فغداً لدينا عملٌ مهمٌ وشاقٌ
وماهو ؟ وإلى أية منطقة سنسافر؟
غداً غداً أشرح لك كل ما علينا فعله.

نام حمودُ باكراً كما طُلب منه.
في الصَّباح أتى إليه عاصي، طالباً منه الاستعداد للخروج، لبس ثيابه على عجلٍ، وأخذ بيده لفافةً من الخبز، وضع فيها قليلاً من الجبن، فهو لم يتناول طعام الإفطار بعد، وكانت في الخارج ثلاث سيِّارات جيب تنتظرهم، ركب عاصي في مقدمة السَّيارات، وركب في الثَّانية حمود، والثَّالثة كانت من نصيب حسين، قال عاصي اتبعاني حيثما ذهبت، وكالعادة انطلق إلى الحدود السُّوريَّة باتِّجاه حمص، ولكن هذه المرَّة، لم يقف عند مدينة القصير، بل استمر حتَّى وصل إلى طريق حمص اللاذقية، وهذه المرَّة الأولى التَّي كان حمود يذهب بهذا الاتِّجاه، فهو لم يسكن سوريا إلَّا عندما كان طفلاً ولم يرَ السَّاحل السُّوري ولم يعرف عنه شيئاً، وما هي إلَّا ساعة ونصف السَّاعة حتَّى قرأ في لوحة وضعت على جانب الطَّريق اللاذفية ترحب بكم
رآها للوهلة الأولى أنَّها مدينةُ نظيفةُ منظمة، شوارعها حديثةُ، وخاصَّة عند مدخل البلد، لم يتوقفوا إلى أن حاذوا مياه المتوسط، وهناك حطوا الرِّحال عند يختٍ واقف بقرب الشَّاطئ

الظَّاهر أنَّ هذا اليخت ينتظرنا قال حمود في نفسه.

نزلـوا مـن سـيَّاراتهم بـكلِّ طمأنينـةٍ وهـدوءٍ، وحرِّيّـةٍ، فقـد وصلـوا إلـى بـر الأمـان

قـال حمـود لعاصـي: كيـف نقـف هكـذا، وبـكلِّ جُـرأةٍ، ونحـن نحمـل هـذا الكـم الهائـل مـن المـواد المخـدِّرة..؟؟

تبسَّـم ضاحـكاً وقـال: لا تخـف، هنـا أرض الأمـن والأمـان، هنـا بلـد الأسـد ورجـال أسـد، هـذه المنطقـة تحـت سـيطرة آل الأسـد بالكامـل، ووزيـر الدِّفـاع أو الدَّاخلية أو رجالهـم إذا أرادا أن يـدخلا إليهـا تُقَطَّـعُ أرجلهـم وأيديهـم مـن خلاف، ويُصّلَّبوا لتـأكل الطَّيـر لحومهـم، نحـن دولـة هنـا والدَّولـة كلهـا هنـا

انفرجـت أسـارير حمـود بعـد أن دخـل الخـوف قلبـه ،وبـدأ الرِّجـال بحمـل المخـدِّرات إلـى القـارب، ومـا إن انتهـوا، حتَّـى صعـد حمود إلى السَّـيارة فأمسـكه عاصـي مـن يـده، قـائلاً: مهمتنـا لمَّا تنتهـي بعـد

إلى أين؟فلم يعد أمامنا إلَّا البحر أمامنا؟

هو ذاك رحلتنا إلى قبرص.

هل هذه الجزيرة الأوروبيَّة الَّتي نسمع بها بالأخبار؟

نعم هي ذاتها الَّتي سمعت بها.

حسـناً كمـا تشـاء قـال حمـود بغيـر مبـالاة، فقـد وكلَّ أمـره لأخيـه بالكامـل وهـو رهـن إشـارته

ركبـوا اليخـت بعـد أن أعطـاه بـارودةً مـن نـوع (كلاشـنكوف) وجعبـةً فيهـا خمسـة مخـازن ملأى بالرَّصـاص وأربـع قنابـل ومسـدساً كبيـراً، حسـبه مدفـعاً مـن ثقـل وزنـه

لِمَ هذا كله يا أخي؟ هل نحن ذاهبون إلى معركة؟

قـد تكـون معركـةً، اضـرب واقتـل ولا تـرأف إذا مـا واجهْنـا أحـداً مـن اللُّصـوص أو حـرَّاس الحـدود، فهـم يريـدون أن يأخـذوا أموالنـا وأرواحنـا، أُنـجُ بنفسـك ولا ترحـم مـن يصادفنـا

انطلق اليخت يمخر المياه بسرعةٍ كبيرةٍ، وكان عليه ثلاثة رجال مع قائد اليخت بالإضافة لعاصي وحمود وحسين، كانت أعينهم تتطلَّع إلى الأمام، وكأنَّها عيون صقور، تبحث عن فرائسها، وقد كان اثنان من الرِّجال يمسكان بالمنظار المقرب، محاولين طِيلة الوقت استطلاع البحر، خشيةً من أيِّ أمر طارئ، وبعد ساعاتٍ لاحت في الأفق البعيد، جزيرة تتلألأ في وسط البحر، بأشجارها وجبالها ورمالها، الَّتي تشبه مروجاً من الذَّهب فُرشت على شواطئها وأبى أهلها أن يأخذوا منه شيئاً،حتَّى يجعلوا وطنهم في أبهى صورةٍ وفي أحلى منظر
وعلى بعد بضعة كيلو مترات من الشَّاطئ، وقفت سفينة شحن كبيرة.

اقترب اليخت منها، وكمْ تفاجأ حمود عندما شاهد مجتبى ملوِّحاً إليهم بيده بكلِّ حماس، قال لأخيه: أليس هذا مجتبى..؟؟
نعم إنَّه هو.
وماذا يفعل على ظهر السَّفينة..؟؟
يتابع أعمال تجارتنا.
ولمن ترك الأمن في منطقته إذاً.؟
ضحكا، وتابعا تفريغ حمولتهم إلى ظهر السَّفينة، وعندما انتهوا، لوَّحا لمجتبى ثانيةً بأيديهما معلنين انتهاء مهمتهم، ألقوا التَّحية على مسؤول الأمن وعادوا من حيث أتوا، وصلوا الشَّاطئ ونزلوا من اليخت، ركب الثَّلاثة في سيَّارةٍ واحدةٍ، ومازالوا لابسين ثياب الحرب، والأسلحة بين أيدهم، انطلقوا إلى مطعمٍ خارج اللاذقية، أكلوا فيه وجبة سمك شهيةٍ، وشربوا البيرة غير الحرام في دين الشِّيعة، فهي لاتُسكر، إلَّا إذا شربت منها الكثير، واتِّجهوا إلى الطَّريق العام، يتكلمون عن سهولة مهمتهم، ويأملون أن تكون جميع المهمات ميسرةً وسهلةً كهذه

قال حمود: إلى أين تذهب هذه الشُّحنة..؟؟
ردَّ حسين إلى اليونان، ومنها إلى أوروبا، وأستراليا.

أووووووووف أستراليا؟ قال حمود مستغرباً: كم هي بعيدة؟ وكيف استطعتم أن تجعلوا لكم أسواقاً في هذه القارة؟
أتظنُّ أنَّنا نعمل منفردين! أريد أن أخبرك بشيءٍ هامٍ: هناك رؤساء دولٍ، ورؤساء منظماتٍ عالميَّةٍ لتهريب المخدِّرات، وحتَّى لنا أعضاء في

مجلس الشِّيوخ والكونغرس الأمريكي، وأعضاء في مجلس نواب فرنسا وبريطانيا ومعظم دول العالم ورؤساء شركاتٍ ومديرو أعمالٍ كلّهم مرتبطون بشبكات تهريبٍ بشكل أو بآخر متصلون معنا يقومون على حماية مصالحنا ليل نهار، هل تعلم أنَّ نظام الأسد ورجالاته هم أساسُ في منظمةٍ عالميةٍ لتهريب المخدِّرات؟وقد شاهدت بأمِّ عينك كيف كان الوضع في المرفأ.
وأردف قائلًا: هذا العمل ياصديقي يدرُّ أرباحاً هائلةً لذا ترى الكثير من المؤثرين في العالم يعملون به، هذا من جهةٍ ومن جهةٍ أخرى وبصراحةٍ أكبر يكون حرباً غير معلنةٍ على أي دولةٍ يحاول نظامها الخروج عن الخط العام المرسوم له، فعندها نقوم نحن وبعد أن نأخذ الإشارة بتهريب المخدِّرات لمواطنيه حتَّى ندمِّر البشر، ونجعل منهم أناساً لافائدةً ترتجى منهم، وبذلك يضغط النِّظام العالميّ على حكام ذاك البلد، هل فهمت مع من تعمل ياحمود؟

أصيب حمودُ بالدَّهشة وأصبح يحدِّث نفسه: ألهذه الدَّرجة هم واصلون..!!! ما كنت أظنُّ أنِّي أعمل بهذا العمل الكبير الَّذي لانهاية لأشخاصه. لحظاتٍ مرَّت وإذا بحاجز أمن سوري يقف قرب جسر التَّحويلة بين حمص ودمشق نظر عاصمُ إلى حسين متسائلًا: ماذا سنفعل؟ قف ولا تخف قال حسين: بلهجة حادة

وقفت السَّيارة عند إشارة رجل الأمن لها، وعندما نظر عنصر الأمن إلى الرِّجال الثَّلاثة وهم مُدججون بالسِّلاح، طلب منهم أوراقهم وأوراق حمل السَّلاح، قام حسين بالإمساك بالهاتف الخلويّ والاتِّصال برقمٍ مثبتٍ عليه

ثـمَّ أعطـاه لرجـل الأمـن قـائلاً: المكالمـة لـك. أمسـك عنصـر الأمـن بالهاتـف مسـتغرباً سـائلاً: مـن المتكلِّـم؟ بلهجـة الواثـق القـوي، ومـا إن أتّـاه الـرَّد، حتَّـى أصبـح كديـكٍ نُتـف ريشـه، مـردِّداً: أمـرك سـيِّدي، حاضـر سـيِّدي، على رأسـي سـيِّدي، كلامكـم أوامـر، ثـمَّ أرجـع الهاتـف لحسـين بـكلِّ احتـرام وتقديـرٍ متبسِّـماً قائلاً:مـن البدايـة قـل إنَّكـم رجـال المعلـم، أهلاً بالشَّـباب ولا تؤَخذونـا عطَّلناكـم عـن أشـغالكم وأخذنـا مـن وقتكـم، مـع ألـف سلامـة يـا رفـاق، وأغلـق البـاب داعـياً لهـم بالتَّوفيـق والسَّـداد

تابعـوا سـيرهم ثـمَّ التفـت حسـين إلـى حمـود قـائلاً: هـل تأكـدت بأنَّنـا نحـن الدَّولـة، والدَّولـة لنـا. هـزَّ حمـود رأسـه، فقـد رأى اليـوم أشـياءَ مـاكان لـه أن يراهـا بـالأحلام

وصلـوا المعبـر العسـكري على الحـدود مـع لبنـان، ودخلوهـا بكل يُسـرٍ وسـهولةٍ، مجـرد أن أخـرج حسـين بطاقتـه الأمنيَّـة للعسـكري الواقـف على الحاجـز، فتح له الطريـق دون أي تأخيـرٍ، وقفلـوا راجعيـن إلـى الفـيلاَّ، الَّتـي هـي مقـرُ لأعمالهـم القـذرة، ليتابعـوا مخطَّطاتهـم الجديـدة، ولينفـذوا مـا يُطَلـبُ منهم

مقتل الحريري

مضت أربع سنواتٍ، والأعمال في ذروتها، وكلُّ شيء يسير بسلاسةٍ كاملةٍ، والأرباح تأتي لحمودٍ وعليٍّ بشكل أكبر من أن تصدق، فحساباتهم في البنوك صارت بمئات آلاف الدُّولارات، وكلُّ مايطلبانه مجاباً، حتَّى إنَّهما أخذا جنسية لبنان عن طريق حزب الله

في يوم من عام (2005)جاء حمود إلى عاصي الَّذي مازال نائماً، وقرع الباب بشدَّةٍ، فتحت زينب زوجته فزعةً قائلة: خير خير ماذا حدث..؟؟ قال لها: أخبري أخي أنِّي على الباب، طلبت منه الدُّخول ريثما توقظه،استفاق عاصي على صوتهما، راكضاً إلى أخيه سائلاً بلهفة: هل قامت القيامة..؟؟ بل أكثر، ألم تسمع الأخبار..؟؟

لا ماذا هناك..!!!!

اغتيل رئيس الوزراء رفيق الحريري.

نزل الخبر كالصَّاعقة على رأسه، فسأل: وكيف تمَّ الأمر..؟؟؟

بتفجير سيَّارته في بيروت..

كان ناقصنا مشاكل ادخل ادخل.

ولج حمود البيت، منتظراً أخاه إلى أنْ انتهى من تجهيز نفسه، شربا القهوة وانطلقا إلى الفيلِّا مسرعين، فوجدا فيها مجتبى وحسيناً ورجلاً آخر، عَرَّفَهُمَا مجتبى عليه أنَّه الهادي مسؤول الارتباط بين حزب الله والنِّظام السُّوري، جلسوا يتناقشون بأسباب الاغتيال،وما قد تؤول إليه الأمور قال: الهادي هل تعلمون أنَّ هذا الحريري يستحق القتل؟ منذ سنوات(العمى بعيونه) والله لايرحمه- حاولنا معه بكلِّ الطَّرق وبشتى الأساليب، وحتَّى حاول معه الرَّئيس بشار الأسد ولكن بدون فائدة، فهذا الرَّجل -والكلام

بيننا- عميل للسعودية ولفرنسا، وكان ضمناً يعمل ضد مصالحنا كحزب الله، ومصالح السَّيِّد الرَّئيس بشار، وأيضاً دولة إيران الشَّقيقة، وعلى الأغلب كان متواصلاً مع إسرائيل

قال حمود: أوليست إسرائيل هي من قتلته؟
في جهنَّم لاردَّه الله فليقتله من يقتله، المهم انزاح عن وجهنا وانقلع عن طريقنا، وإذا لم يجد له مكاناً في جهنَّم فليرجع، أصلاً هو ناصبيُ كلب ككلِّ أهل السُّنة، لافرق بينهم، كلّهم محاربون ضد آل البيت، كارهون للحسن والحسين سيِّديّ أهل الجنة

ولكن على ما اعتقد أنّ عملنا سيتأثَّر وقد يقف، فالوضع العالمي سيكون صعباً، يمكن له أن يهدأ ولكنَّه لن يقف، فلبنان لنا كما هي سوريا ولن نخاف من أي شيءٍ فالرَّئيس بشار معنا قلباً وقالباً، وله نصيبٌ كبيرٌ من عمليات التَّهريب، فكيف له أن يقف بوجهها أو يمنعها،ولكن علينا الانتظار لبعض من الوقت حتَّى نعرف إلى أين تسير الأمور، وإلى ذاك الوقت علينا بالحرص الشَّديد فلا نعلم ماتُخبِّئ لنا الأيام

وخلال شهور ثار الشَّارع في لبنان، وطالب بإخراج الجيش السُّوري المحتل من لبنان، والمنطقي من حقِّ أهل لبنان أن يكرهوا سوريا وجيشها ونظامها، فما فَعلته أجهزة أسد في لبنان لم يفعله التَّتار في هجومه على شتى أرجاء البلاد، من خطفٍ وقتلٍ ومجازر وتعفيشٍ وسرقةٍ واغتصابٍ وفسادٍ بحقِّ كل الطَّوائف،طبعاً ماعدا جماعة جبل محسن، فهؤلاء من عظام الرَّقبة، ومن نفس العقيدة الفاسدة، وكل من عاصر هذه المرحلة شاهد الأفعال المشينة لجيش أبي شحاطة كما يسميه السُّوريون أنفسهم

هذا الجيش الَّذي ليس له إلَّا عقيدة السَّرقة والقتل وفعل المنكرات.
وفي وقتٍ قصيرٍ رفعت أمريكا إصبعها الوسطى بوجه نظام بشار مهدِّدة

إيـاه وأجبرتـه على الانسـحاب مـن لبنـان وإلَّا وملكـه سـينهار، ويذهـب أدراج الرِّيـاح

كان ردُّ بشـار قـوياً كنظامـه وعمالتـه، فانسـحب في لحظـاتٍ هـو وجيشـه السُّـوري العظيـم، بمشـاهد تـدلُّ على الـذل والانكسـار وبسـرعة البـرق وغـادر لبنـان مكـرهاً وقدمـه فـوق رأسـه، فهـذا الممانـع المسـمى ببشـار أسـد لايمكـن لـه أن يرفـض طلـباً أمـرت بـه أمريـكا أو إسـرائيل، ويطبِّـل إعلامـه بالنَّصـر الكبيـر الَّـذي حقَّقـه بهـذا الانسـحاب العبقـري، الِّـذي قـام بـه هـذا الرَّئيـس المُلهـم، فهـو بالحقيقـة لـم يخلـق اللـه مثلـه في الـبلاد. ويُبقـي في لبنـان حلفـاءه مـن حـزب اللـه وحركـة أمـل، وعلويـي جبـل محسـن، وبعـضِ المنتفعيـن مـن كل الطَّوائـف وتجـار الحـروب والمخـدِّرات

وكان مجلـس الشـيوخ الأمريكـي قـد أصـدر قبـل عاميـن قانـون محاسـبة سـوريا، لما فعلتـه مـن جرائـم في لبنـان، جعلـه الصَّهاينـة حبيـس الأدراج، إلـى أن يأتـي الوقـت المناسـب، وقـد كان ميشـيل عـون شـاهداً أساسـياً عندمـا كان قائـداً لجيـش لبنـان، وطبعـاً تاريخـه يشـهد لـه فقـد تلقَّـى دوراتٍ عسـكريةٍ في فرنسـا وأمريـكا لأكثـر مـن مـرَّةٍ، فالرَّجـل جاهـزٌ ومُأدلـجٌ، وتابـعٌ لـكل أجهـزة المخابـرات الغربيِّـة، وأصلاً هـو مارونـي، ومعـروفٌ أنَّ قـادة الموارنـة في لبنـان صنائـعُ للغـرب. وعيَّـن نفسـه هـذا العـون رئيـساً للبنـان، وقـال في خطـابٍ خالـدٍ للشَّـعب في لبنـان، أنَّـه سـيُدفن في أرضـه، وأرض أجـداده، ولـن يـدع لحافـظ الأسـد قـدماً لأجـل أن تـدوس في أيِّ منطقـةٍ مـن مناطـق بيـروت الشَّـرقية، وأول مـا سُـمح لجيـش حافـظ بالهجـوم على لبنـان الشَّـرقية، الَّتـي كان عـون محتميـاً فيهـا، بعـد غـزو العـراق للكويـت ووقـوف الأسـد الممانـع مـع أمريـكا الرَّأسـماليَّة، الرجعيَّـة، كمـا يصفهـا إعلامـه، وأرسـل عشـرات آلاف الجنـود، لدعـم حـرب أمريـكا ضـد العـراق ورئيسـها صـدام يومـذاك، الَّتـي بدورهـا كافأتـه بالسَّـماح لـه بضـم لبنـان الشَّـرقية إلـى حكمـه، وحـال هجـوم جيـش حافـظ هـرب البطـل المغـوار صاحـب الجـولات والصَّـولات والنَّياشـين، هـرب هـذا العـون

(ببيجامة) نومه إلى السَّفارة الفرنسية الكائنة في بيروت، ولم يستطع حتَّى أن يلبس بذَّته العسكريَّة خوفاً من تأخره عن المعركة الَّتي أدخلته إلى أسوار السَّفارة الفرنسية، وبدورها حمته من بطش حافظ وأجلسته وعائلته في السَّفارة الفرنسية وقدَّمت له العلف والأمان المجاني لأنَّه أحد رجالها المخلصين، وبعد أشهرٍ نقلته من مطار لبنان، بطائرةٍ خاصَّةٍ إلى فرنسا، تحت سمع وبصر الممانع الأول حافظ أسد

قَلَّ عمل جماعة حزب الله في تهريب المخدِّرات، فقد تلقوا صفعةً قويةً على وجوههم، بخروج المحتل الأسدي من لبنان، إلى أن امتصوا الصَّدمة، وأصبح هناك فريقان في لبنان واحد اسمه(8إذار) موالٍ للنِّظام السُّوري برئاسة حسن نصر الله، وباقي المجرمين المنتفعين منه، وفريق(14 نيسان) مناوئ لهذا الفريق يرأسه سعد الحريري وباقي المتضررين منه، والحقيقة كلُّ الفرقاء ورؤساء الأحزاب في لبنان، شلل مُنتفِّعة، وقواد حربٍ سابقون، قتلوا وذبحوا بشكل طائفيٍ على الهوية، كما فعل نظام أسد، فلا فرق بينهم بالإجرام والعمالة

مغامرة حزب الله

وفي لحظة فرحٍ وانْشغال لبنان وأهلها بخروج جيش بشار من بلدهم، وبعد أشهر أراد حزب الله السَّيطرة على السَّاحة اللبنانية، فأرسل بعض من جنوده إلى داخل حدود فلسطين المحتلة، ليقتل ثلاثة جنود من الإسرائيلين، وقام بخطف اثنين، ورجع هذا التَّنظيم المزروع من إيران، ليعلن انتصاره الكبير على الصَّهاينة، فقام الجيش الإسرائيلي بالثأر من المواطنين العزَّل، وضرب المنشآت الحيويَّة، والبنى التَّحتيَّة، وهدَّد سكان جنوب لبنان وبلداته، فنزح السُّكان من موطنهم خائفين تاركين كلَّ أرزاقهم وما حصدوه طيلة عمرهم، بعشرات الآلاف إلى المدن السُّوريَّة، الَّتي استقبلهم أهلها دون أن يسألوهم عن دينهم أو عقيدتهم أو حتَّى عن اسمائهم ودون التَّأفُّف منهم، وفتحوا لهم بيوتهم، وقاسموهم كلَّ ما يملكون من أقواتهم وأظهروا لهم الكرم والاحترام إلى حدٍ كبيرٍ، ويشهد التَّاريخ أنَّ أهل سوريا لم يبنوا لأيٍ ممَّن لجأ إليهم مخيمات الذُّل والعار

وحقيقة أنَّ الكرم وحب الضَّيف والضِّيافة، ليس بغريب على أهل سوريا، وبالعموم فإنَّ التَّاريخ سجل أنَّ الشَّعب السُّوري استقبل كل من نزح إلى المنطقة من الأكراد، والتُّركمان، والأرمن، واليونانيين، في الحرب العالميَّة الثَّانية، وحتَّى أهل العراق في حرب الكويت، وما جرى بعدها من تدخل الأمريكان، وطبعاً لا أريد التَّحدث عن الفلسطينيين، فحقهم في رقابنا إلى يوم الدِّين

عاصي وحمود توجها إلى بيت أمِّهما وأخيهما فهما لم يزوراهما منذ فترةٍ طويلةٍ، وطلبا منهما تجهيز نفسيهما، من أجل السَّفر معهما إلى سوريا، فهجمات إسرائيل مخيفة للمدنيين، وعليهم أن يسرعوا، أشارت الأمُّ

إلـى نجيـب قائلـة: أنـا لا أخـرج إلَّا إذا كان نجيـب معـي، (فرجلـي على رجلـه) قـال نجيـبُ: نعـم سـنرحل إلـى سـوريا إلـى أن يهـدأ الوضـع أو يسـتقر، لكنِّـي لـن آتـي معكمـا، فلكمـا طريـق ولـي طريـق، وإنْ أرادت أمُّكمـا الذهـاب معكمـا فهـي حـرَّةٌ، ولكنِّـي لـن أُلطِّـخ نفسـي بمـال الحـرام حتَّـى وإن كانـت توصيلـة طريـق، نظـر علـيٌّ إلـى أمِّـه، صـارخاً بغضـب

هل ستأتين معنا أم ماذا؟
هزَّت برأسها رافضة وقالت: الرَّأي لنجيب.
سحب عليٌّ حموداً من يده، وأغلق الباب بقوةٍ وعصبيةٍ قائلًا:

هـذا النَّجيـب دائـماً يفكـر نفسـه أنَّـه أفضـل منـا، وفي الحقيقـة لا يفهـم أيّ شـيءٍ في هـذه الدُّنيـا، اتركهمـا يتعذبـا وليسـافرا بـأيِّ وسـيلةٍ حتَّـى لـو بقيـا وحيديـن في هـذه البلـدة، لـن أهتـم لأمرهمـا بعـد الآن، وركبـا السَّـيارة وانطلقـا ليجهِّـزا نفسـيهما للمغـادرة

أمـا نجيـب فقـد لـمَّ متاعـه وكذلـك فعلـت أمُّـه. وكانـا قـد قـررا سـابقاً الذَّهـاب إلـي بيـت أخيهـا خـال نجيـب، ليقضيـا هـذه الفتـرة العصيبـة مـن الحـرب، الَّتـي لاتبقـي ولاتـذر

فحـزب اللـه لـم يكـن يهمـه، إلَّا أن يثبـت نفسـه كقـوةٍ وحيـدةٍ حاملـةٍ للسِّلاح، والمقاومـة على أرض لبنـان وليمـت الشَّـعب ولتحـرق البـلاد فلـن يبالـي، المهـم أن يكـون الحـزب وقائـده سـماحة السـيِّد بخيـر وعافيـة،وأن ينـال رضـى دولـةِ العمائـم الخبيثـة نظـام ملالـي إيـران

خـرج نجيـب وأمُّـه مـن بيتهمـا متحسـرين عليـه، فربما يقصـف أو يحـرق وتذهب معـه كلّ ذكرياتهمـا وأيامهمـا الماضيـة، وخاصَّـة أن نجيـباً قـد اشـتراه بعـد وفـاة أبيه

اتَّجها إلى قرية أمِّه قرب حمص، ثمَّ إلى بيت أخيها، الَّذي لاقاهما بكلِّ حبٍّ وحنان، و أعطى لكلٍّ منهما غرفة، بعد أن جمع أولاده بغرفة واحدةٍ زيادةً بتكريمها، وعندما سألها عن حمود وعاصي أجابت: أنهما ذهبا إلى بيت أحد معارفهما، في قرية أخرى بعيدةٍ، حتَّى لايثقلا عليه، لامَهَا أخوها على هذا التَّصرف، قائلًا: قريتنا وبيوتنا فتحت للغريب فكيف لأبناء أختي.

والله أحزنتني منك، ومنهم يا أختي الغالية، ألا تعلمين كمْ أحبُّك، وأحبُّ أبناءك.
قال نجيب في نفسه آاااه ياخال لو تعلم ماذا يعملون وماذا تقترف أيديهم! وما قصتهم! لأدرت ظهرك لي ولأمِّي ولرفضت استقبالنا
أما عاصي وزوجته، فلمَّا يرزقا بأطفالٍ إلى الآن، فكان حِملهما خفيفاً وتنقلاتهما سهلةً

ركب حمود وعاصي وزوجته سيَّارتهم وانطلقوا إلى دمشق وصلوها بكلِّ يُسر واتِّجهوا إلى فندق الشَّام ذي النُّجوم الخمسة وقد حجزواسابقاُ لكلٍّ منهم جناحاً فيه، وتبلغ تكلفة الإقامة فيه لكلِّ يومٍ ثلاثمئة دولار، ودون أن يَرف لهما جفن أقاما فيه.
في صالة الفندق اجتمع مجتبى وعاصي وحسين وحمود، الَّذي تفاجأ بشكلٍ كبيرٍ عندما رآهما، فإذا كان هذان المسؤولان الكبيران في حزب الله قد هربا، وتركا الجنوب لإسرائيل، فمن بقي على الحدود مقاتلًا ممانعاً يذود عن حمى الوطن سأل عاصي؟ بعد أن انصرف كل منهما إلى جناحه الَّذي كان بجوار غرفتي عاصي وحمود

أجابه ضاحكاً: يا أخي لا يخسر إلَّا الفقراء والمساكين، إذا كنت مصدِّقاً أنَّهما يريدان أن يمانعا أو يقاتلا فأنت واهم، مثل هؤلاء يتصدَّرون الإعلام، ويتكلَّمون بالممانعة، والمقاومة وحبِّ الوطن، وهم أوَّل من يتخلى عنه، ويتركون الفقراء ليموتوا فداءً لهم، ولأحذية قادتهم، هكذا هي الحروب

يُقتـل فيهـا الفقـراء ليعيـش الأغنيـاء
والأمين العام نصر الله سأل حمود: هل هو مثلهم؟

وهـل تعتقـد أنَّ إسـرائيل تريـد أن تقتلـه! فلـو شـاءت لفعلـت منـذ زمـن بعيـد، فهـذا الَّـذي سـينصر اللـه كمـا يدَّعـي، والحديـث بيننـا، لا أريـد منـك أن تفتـح أو تتكلَّـم بهـذا الموضـوع مـع أحـدٍ، هـو أحـد أعضـاء المنظمـة الماسـونيَّة الَّتـي تحميـه، وتُمكِّنـه مـن لبنـان، وأرجـو منـك ألَّا تعيـد السُّـؤال في هـذا الموضـوع إذاً نجيـب كان صـادقاً، وكلُّ مـا نـراه هـو مجموعـة مـن الأكاذيـب الَّتـي يفتعلهـا حـزب اللـه وأعوانـه

ولكـن مـا شـأني بهـذا الموضـوع، المهـم أنَّ رصيـدي في البنك يتضَّخـم، وأعيش بشـكل ممتـاز، وفخـار يكسـر بعضـه قال في نفسـه
بعـد عشـرين يـوماً مـن إقامـة نجيـب وأمِّـة في بيـت خالـه، وبعـد أن شـاهد الخـال اسـتقامته ورجاحـة عقلـه، عـرض عليـه الـزَّواج مـن فتـاةٍ قريبـةٍ لـه، وقـال: إنَّ اسـمها عائشـة، أحبَّهـا نجيـب لمجـرد سـماع اسـمها، فهـذا الاسـم عزيـز على نفسـه، فعائشـة زوجـة رسـول اللـه عليـه أفضـل الـصَّلاة والـسَّلام، وهـي أم المؤمنيـن، وشـوكةٌ في حلـوق الشِّـيعة ،الَّذيـن زاد كرهـه لهـم بعـد أن سـرقوا أخويـه، ورموهمـا في عالـم الرَّذيلـة والآثـام، والمخـدِّرات
متى نراها يا خال فالموضوع دخل برأسي؟
اليوم مساءً إن شئت.
مسـاءً اسـتعد نجيـب وأمُّـه وذهبـا مـع خالـه بعـد أن أخـذ موعـداً مـن والـد الفتـاة

وصلـوا إلـى البيـت فطـرق الخـال البـاب، فتحـت لهـم صبيِّـةٌ جميلـةٌ بيضـاء ذات عيـونٍ سـوداء واسـعة، أحبَّهـا مـن أوَّل نظـرةٍ
وقبـل أن يدخـل قـال لخالـه هـل هـذه هـي الفتـاة؟ أجابـه: نعـم هـي ولكـن أمسـك نفسـك فأنـت تبـدو كصحـن هيطليـة يحملـه نـادل مسـرع

ولكنَّها جميلة يا خال! وأنا موافق على خطبتها وإذا سمحت أُطَّلبها فوراً.
نظر إليه خاله متبسماً: ما بك! تماسك قليلاً هل وقعت من أوَّل نظرة في جب عميق ليس له قرار؟ وكأنَّك شاربُ زِقَّ خَمرٍ

سكت العاشق فلم يعرف ماذا يجيب أو ماذا حصل معه في هذه اللَّحظات القليلة
بعد أن جلسوا قدَّمت الفتاة القهوة، طلب الخال يدها من أبيها، الذَّي قال: أمهلونا أسبوعاً، ردَّ نجيب بسرعة: ولمَ أسبوع يا عمِّي؟ خير البرِّ عاجله، لنقرأ الفاتحة.

نظر إليه خاله نظرة مُعاتبٍ قائلاً : توكَّلنا على الله، أسبوعُ كما تشاؤون، والله يقدِّم الَّذي فيه الخير، سننتظر إجابتكم

وعندما خرجوا عاتبه خاله بسبب إسراعه بالكلام، واستعجاله بالرَّد، فقد يظنُّ أهلُ الفتاة أنَّنا لن نجد مثلهم في العالم وقد يرفعون المهر، أجابه نجيب: والله لقد أعجبتني الفتاة، وأردت أن أتزوَّجها اليوم حتَّى لو دفعت مال الدُّنيا ضحك الخال والأم ورجعوا إلى بيتهم ينتظرون الإجابة

انتهت الغارات الإسرائيلية بعد شهرٍ، وأدَّت لدمارٍ كبيرٍ، وقد قتل خمسة وخمسون مدنياً، وجرح مئة منهم،وطبعاً جماعة حزب الله بقوا بأمانٍ، فهذه التَّمثيليَّة الوقحة،كانت تهدف لإفراغ الجنوب من السُّنة بشكلٍ نهائيّ، وانفراد حزب الله بالشَّريط الحدودي مع إسرائيل، ووِضعُ قوة من جنود الأممِّ المتحدة على الحدود(على عيني وعينك ياتاجر) بين البلدين، وكلّ الصَّواريخ الَّتي هدَّد بها نصر الله، وضربها لم تقتل أيّ يهوديٍّ، بل إن كثيراً منها سقطت على بيوت الفلسطنيين، وتلقى دويلة لبنان الصَّغيرة بمساحتها، ما خطط له من ملالي إيران، وإسرائيل، وبشار الأسد، في الدَّهاليز المغلقة من خرابٍ ودمارٍ

بعد أسبوع وافق والدُ الفتاة على تزويج ابنته لنجيب، على أن تكون الخطبةُ لمدَّةٍ قصيرةٍ، وعندما يتوقف القتال، يأخذها إلى بلدته في لبنان وهذا ما كان، وَدع نجيب خاله، وابن خالهِ عامر، الَّذي أصبح صديقاً مفضلاً له، بعد أن شكرهما، وطلب من خاله المجيء إلى لبنان، ليرد له الجميل، ووعد عامر أنَّه سيلتقيه في لبنان، فعامرُ يعمل في طرابلس القريبة من بلدة نجيب، وعلى كل حال لبنان منطقةُ صغيرةُ، غير مترامية الأطراف لاتبعد مناطقها عن بعضها إلَّا مسافاتٍ بسيطةٍ

أخذ أمَّه وزوجته ورحلوا إلى بلدة بنت جبيل.

احتلال بيروت

على مدخل البلدة، أوقفه مسلحٌ من رجال حزب الله وقد كان يعرف نجيباً وأخويه، وأسرته، فأخذه بعيداً عن مسامع أمِّه وزوجته، قائلاً له: عندنا أوامر ألَّا ندخل إلَّا جماعتنا حصراً، ولكن بسببِ أخويك سأسمح لك بالدُّخول، لِئَلَّا أزعج المسؤولين الأمنيين، ولولا ذلك لما سمحت لك بدخول بلدتنا فهي منطقة عسكريَّة ولن ندع فيها إلَّا من يتبع ملَّتنا

تركه نجيب، وعاد إلى السَّيارة، طلب من السَّائق الاستمرار بالمسير، وصل بيته، وهو يلعن السَّاعة الَّتي أتى بهم أبوه إلى هذه المنطقة، وعَرَّفَهُم على هؤلاء البشر
وكما فعل نجيب فعل أخواه، تركا جناحيهما في فندق الشَّام، بعد أن دفع كلٌّ منهما مبلغاً باهظاً لإقامتهما في هذا الفندق، ولكن لا مشكلة، فالأموالُ أكثر من أن يتأثَّرا بتكلفة الفندق، رجعا بسيِّارتهما الفارهةِ إلى البلدة

بعد أيامٍ جاء عاصي إلى بيت أخيه مباركاً زواجه، بعد أن سمع عنه من بعضِ الجيران، وتحدَّث إلى أخيه منبِّهاً إياه أنَّ الوضع صعب، ولا يريد منه أن يحتك أو يتكلَّم، مع أحدٍ بشأن حزب الله، أو الشِّيعية، فإن فعل فسيطرد من البلدة بلا أدنى شكٍ، ولن يستطيع أن يفعل له أي شيء، هزَّ رأسه قائلاً: مالي وحزب الله وشيعته!! عندما تكلَّمت معك ومع أخيك، أردت أن أوعيكما على ما يدور من حولنا، وعندما اخترتما طريقكما لم يعد يهمني أحد غيركما
تركه عاصي بعد أن اِطمأن أنَّه لن يسبب لهما أيّ مشكلة، فالدَّم لا يمكن أن يصبح ماء، قالها وهو خارج من البيت

بعد توقف الغارات الإسرائيلية،واستتباب الأمر لحزب الله، ومع خروج سوريا من لبنان وتوقف الخط العسكري، إلَّا إنَّ الحدود كانت مفتوحةً، ومراكز حزب الله منتشرةً على طوال الحدود، فلم تتعطل تجارة عليٍّ وجماعته، واستمرت كما كانت وكأنَّ شيئاً لم يكن

وفي عام (2008) وفي اجتماع لأمنيي حزب الله في الفيلَّا، قال: مجتبى صباح غدٍ سنحتلُّ بيروت وليذهب كلّ الفرقاء إلى الجحيم، فنحن نملك السِّلاح والمال، ولن تستطيع أية فئةٍ أن تحكمنا ،فقد جاء الوقت لنحكم لبنان، كما أن أشقاءنا العلويين يحكمون سوريا منذ عشرات السِّنين، عليكم الاستعداد التام والتَّهيئة لأيّ أمرٍ قد لا يكون بالحسبان، وانفضَّ الاجتماع دون النَّرجيلة، ودون لولو وصواحبها، ودين فرفشتها ،فغداً هناك أمرٌ مفصليٌّ، لكلِّ أعضاء حزب الله

باكراً كانت بيروت وبعض من أجزاء الجبل، بيد جماعة حزب الله.
فمن الطبيعي أن يحتلَّ لبنان بهذه السُّهولة، فمن وضعه وشغَّله وأعطاه السِّلاح، وسحبه من يد المسيحيين والسُّنة وطرد الفصائل الفلسطينيَّة المسلحة من أرض لبنان، كان هدفه إخلاء السَّاحة لدين المتعة ورجالها

وبعد يومين تابع الصَّف الثَّاني من جماعة حزب الله في منطقة الجنوب اجتماعاتهم ،ولكن هذه المرَّة كانت الفرفشة موجودة والنِّساء حاضرات وحتَّى الحشيش والخمور، فكلُّ شيء في عقيدة الممانعة مسموحٌ به في المناسبات وغير المناسبات

وبعد أشهرٍ من هذه الواقعة، دخل حزب الله إلى برلمان لبنان، وأصبح لديه وزراء في الحكومة، واعترفت الدَّولة بسلاح المقاومة، فأصبح الحزب دولةً داخل الدَّولة، وسَلَمت دول العالم رقاب أهل لبنان بكلِّ طوائفهم، لحزب الله الإيراني، فأصبح يُعيِّن الرَّئيس، ورئيس الوزراء، واستمر نبيه بري

رئيساً لميليشيا أمل، الَّتي قتلت من أهل لبنان أكثر ممَّا قتلت إسرائيل منهم

ومن الغرابة أن يكون رئيسُ مجلس النُّوَّاب وهو أصلاً تابع للسيستاني المرجع الشِّيعي المقيم في نجف العراق، وشيء بمنتهى الغرابة، فوزراء مرجعيتهم إيران، ونواب ورئيسهم تابعون لمرجع غير لبناني ولا عربي ويسير بأهل لبنان إلى الهاوية، فلعنة إيران حلَّت عليه، كما تحلُّ على كلِّ بلدٍ تتدَّخل فيه

أخبر عليٌّ عاصياً أنَّ هناك اجتماعاً هاماً اليوم فنحن بسنة(2011)والظَّاهر أنَّ تغيُّرات ومشاكل بسوريا قادمة في الأفق، وعلينا أن نضع النَّقط على الحروف
متى وأين هذا الاجتماع المهم؟؟

بعد العصر في بيروت عاصمة حزبنا العظيم.
هذه أوَّل مرَّة نجتمع خارج الفيلَّا، فعلى ما يبدو أنَّ الاجتماع بأعلى درجات الأهمِّيّة
ألم أقل لك: إنَّ الأمور في سوريا على وشك الانفجار.!!! وأن حزب الله وقيادته، يتوخيان الحذر الشَّديد، فأنت تعلم أنَّه إذا سقط نظام الأسد سقطنا جميعا، وانتهت أعمالنا وتجاراتنا، وأصبحنا في السِّجن أو مطاردين أينما حللنا في العالم، فحياتنا وحياته ورقابنا ورقبته في حبلٍ واحدٍ متى سُحب ضاق علينا جميعاً، فأيُّ تغييرٍ في نظام الأسد ستنكشف أوراقنا وتقطف رؤوسنا

حسنٌ لقد فهمت، هل حمود مدعو..؟؟
لا أنت فقط، فأنت تعتبر من قيادات الصَّف الثَّاني، وسنجتمع مع شخصيَّةٍ كبيرةٍ في الحزب

من هو..؟؟نعيم قاسم نائب الأمين العام.
حسنٌ متى سنذهب..؟؟ بعد ساعتين، فالاجتماع في السَّاعة السَّادسة.
في السَّاعة الرَّابعة أتى عليٌّ إلى بيت عاصي، وكان بانتظاره، ركبا سيَّارتهما واتِّجها إلى بيروت الجنوبية حيث معقل حزب الله

دخلا المنطقة وعبرا أزقةً وحاراتٍ، حتَّى وصلا إلى مبنى أوقف السَّيارة بجانبه، نزلا منها ودخلا إلى المبنى ومنه للطابق الأرضي، وبعد أن تعرَّف الحرس على شخصيتهما، انتقلا إلى المبنى المجاور، عبر نفقٍ أوصلهما إلى صالةٍ كبيرةٍ مغلقة، فيها قرابة المئةِ كرسيٍّ، جلسا وانتظرا بقيَّة الواصلين، وبعد أن اكتمل العدد، ظهر الشَّيخ نعيم، وهو بحدود السَّتين من العمر، كان يلبس عباءة كرجال دين إيران وعمامة بيضاءَ ورداءً فضفاضاً سلَّم على الحاضرين، وقام كلّ واحدٍ منهم معرِّفاً بنفسه، إلى أن وصل إلى عاصي، فلما بدأ بالتعرِّيف بنفسه،

قاطعه الشَّيخ نعيم قائلاً: أنا أعرفك جيداً،فأنت السُّوري الَّذي أعطيناه الجنسية

صحيح هو من أعطاه الجنسية، ولكن معرفته به أكبر من القصَّة، فهو من مهربي المخدِّرات المميَّزين في الجنوب، والشَّيخ يعرف كل المعلومات عن هؤلاء الأشخاص
وبعد أن أكمل جميعهم التَّعريف بأنفسهم، تكلَّم الشَّيخ نعيم عن الوضع في لبنان، وكيف أنَّ الأمورَ أصبحت أفضل، وأنَّهم سيطروا على السُّلطةِ بشكل جزئي، وسيعملون في المستقبل على الإمساك بزمام الأمور، والسَّيطرة التَّامةِ على كلِّ مناحي الحياة في لبنان، بمساعدة إيران، والنِّظام السُّوري، الَّذي يواجه الآن قلاقل مخيفة للحزب

وأردف: كما تعلمون وبصراحةٍ، وجودنا من وجود آل الأسد، وأي مشكلة في

سوريا تصيبنا في مقتلٍ. إلى الآن بشار الأسد مسيطر على الوضع، ولكن إلى متى لا نعرف، وما قد يحصل في المستقبل يمكن أن يكون لنا أكبر تحدٍ على مرور الزمن، وأُصدقكم القول: إنَّنا لا نثق ببشار كما وثقنا أبيه،فهناك فارقٌ كبيرٌ بينهما، ولكن هو هذا الموجود، وعلينا ألَّا ننزع أيدينا عن الزناد، حرب بشار مع مواطنيه هي حربنا، ونحن وأمريكا جاهزون على أن نبيد سوريا ومدنها، على أن يَسقطَ بشار، وأقول لكم ثانية: بشار ونظامه هما رئتانا الَّتي نتنفس منها للعالم، وإن سقط -لاسمح الله- ستُغلق حدود التَّهريب أمامنا، ونُعزل عن العالم الخارجي، ولن تبقى لنا إلَّا الحدود البرِّيّة الإسرائيليَّة، ونحن لا نريد أن نتعامل معهم بالضَّوء، وعلى أعين جميع المزايدين، وحتَّى إنِّنا قد لا نستطيع أن نعطي مرتبات لجنودنا، فإيران تعطينا ولكن لا تدفع مايكفينا من المتطلبات، ولنكن صرحاء، فكلُّكم يعلم أنَّ تجارة المخدَّرات أكبر مردودٍ مالي للحزب

جهِّزوا جنودكم، وعبِّئوهم ضد السُّنة، وفهموهم أنَّ مراقدنا المقدسة كالسِّت زينب، ورقية في خطرٍ داهم، ومن الممكن لنا التَّدخل في سوريا من أجل حمايتهم، وأخيراً أُبلِّغكم التَّحيات والأمنيات الطَّيبةَ، من الأمين العام لحزبنا، السَّيِّد حسن نصر الله،الَّذي يسمعنا الآن ويحضر معنا، ولكنَّه لم يظهر لأجل أمنه الشَّخصي، وإنْ لم يجتمع معنا بجسده فهو معنا بروحه، أتمنَّى ألَّا يحتاج الرَّئيس الأسد لتدخلنا في سوريا، وإنْ احتاج فنحن جاهزون، بارك الله بكم وبأعمالكم ورزقكم الجنَّة مع الحسن والحسين، ولعن أعداءهما من الصَّحابة والنَّواصب، والسَّلام عليكم ورحمة الله وبركاته وخرج متخفياً من المكان الذي أتى.

ذهب كما دخل من خلف ستارةٍ كبيرة وأصبح المجتمعون ينفضَّون بالتَّتالي كلّ ثلاثَّة أو أربعة أشخاص يخرجون معاً، وبعد دقائق تخرج المجموعة الأخرى، وكما أتى عليٌّ وعاصي عبرا إلى الطَّابق الأرضي من خلال النَّفق، وخرجا من المبنى، وركبا سيَّارتهما مغادرين بيروت الجنوبية

وصلا بيروت الغربية،وجلسا على شاطئها يناقشان ماسمعا من الشَّيخ نعيم.

هو طبعاً يتكلَّم بلسان السَّيِّد حسن، ولولا أنَّ الأمر شديدُ الحساسيَّة ما جُمِعنا اليوم بهذا العدد الكبير من القادة، فلم تجرِ العادة أن نجتمع كلّنا في مكان واحدٍ

قال عليُّ: الله يعيننا على الأيام القادمة لا نخرج من حفرة حتِّى نقع في أخرى أعمق وأصعب منها
عندما خرجت إسرائيل من الجنوب وعقدنا الاتِّفاقات معها وظننا أنَّ كلَّ المشاكل قد حُلَّت. قام لبنانيون بثورةٍ على القوات السُّوريَّة، فأخرجوا شركاءنا، ولم نصحُ بعد حتَّى انتفضَّ أهل سوريا ضد شريكنا، وحامينا السَّيِّد بشار الأسد، وكيف سندرأُ كلّ هذه المشاكل عن أنفسنا لا أعلم!

أجابه عليُ: والله هذا الأمر متشابك بقوة، فنظام الأسد،وحزب الله جسدان في روح واحدةٍ
تناولا طعام العشاء على الشَّاطئ البيروتي، وعندما دفع عاصي الحساب الغالي أعطى النَّادل بقشيشاً سخياً
قال عاصي في نفسه: الله يرحم أيام ما كان أبي وأمِّي يختصران من طعامهما لأجل أن نشبع
ولكن ماذا فعلت لأبيك وأمِّك ياعاصي..؟؟ وماذا رددت لهم من معروفهما..؟؟إلَّا النُّكران والجريمة، وسوء الخلق
رجعا إلى بلدتهما يراقبان الوضع العام على السَّاحة السُّوريَّة، الَّتي بدأت تجمعات أهلها تكبر رافضةً لحكم الأقليَّة النُّصيريَّة، داعيةً بشار أسد للرَّحيل عن صدر الشَّعب السَّوري لغير رجعة

الحقد الطَّائفي

في جلسة نسائيَّة في بيت نجيب ،بعد أن خرج لعمله، تجمعت نساء الحي عند أم عاصي، يتسامرن ويضحكن ويتكلمن بمواضيع تخص النِّساء إلى أن قالت إحداهنَّ: اليوم شاهدت نساءً سورياتٍ خرجن بمظاهراتٍ ضد السَّيِّد بشار الأسد، ما أقبح وجوههنَّ؟ لعنهن الله يشبهن وجه عائشة انتفضت عائشة مُستغربة مُستهجنة لمَ تسبين وجهي..؟؟ ومافي وجهي حتَّى يكون قبيحاً..؟؟

اعتذرت الجارة قائلةً: لم أقصدك فأنت جارتي وحبيبتي، بل قصدت عائشة زوجة الرَّسول محمد

زاد غضب عائشة.
قائلة:ومالك وعائشة أم المؤمنين.؟ حبيبة رسولنا وزوجته، وكاتمة أسراره، وحافظة دين الله، وشرف رسول الله، لعنة الله على من يسبها، وأخزاه الله في الدُّنيا والآخرة، وإذا فعلتِها مرَّة ثانية فسأكسر رقبتك، وأقتلع لسانك، أخرجي من بيتي فأنت جارة سوءٍ

تفاجأت الجارة من ردَّة فعل زوجة نجيب. وقالت: أنتم -النَّواصب- مهما قدَّمنا لكم من معروفٍ، تبقوا كما عهدناكم، قليلي النَّخوة والذَّوق والإيمان، فمن يكسر ضلع السَّيِّدة فاطمة بنت الرَّسول، لايمكن له أن يكون من بني البشر(وتقصد الحادثة المكذوبة عن عمر بن الخطاب، عندما هجم على دار عليٍّ، وأوقع الباب على فاطمة، وأسقط جنينها، وهذا كلُّه افتراءُ وكذبُ وتجييشُ لعامة الشِّيعة على دين السُّنة وأهله) وتابعت قائلةً مهدِّدةً: وسترون ما أنا فاعلة بكم.

وطلبت من بقيِّة النُّسوة مرافقتها، وخرجن على وجوههنَّ، وقد أضمرن شراً كبيراً لأهل البيت....ولما خرجن قالت أمُّ نجيب: قد رددتِ عليها بقسوةّ أجابت عائشة: إنِّها زوجة حبيبنا،وهي المباركة، الِّتي تمَّ ذكرها مع باقي زوجات رسولنا محمد في كتاب الله الكريم، وروحي دون ذلك أقدمها لزوجات نبينا العظيم

مساءً عند قدوم نجيب من عمله، وبعد أن تناول عشاءه، قصَّت عليه زوجته مادار بينها وبين هذه الفاسدة، توقف للحظات ثمَّ قال لها: خيراً مافعلت، ولكن والله أعلم سنقع في مشاكل كثيرة بعد هذه الحادثة

وما إن خرجت جارة عائشة من عندها، حتَّى ذهبت إلى زوجها غاضبةً، قائلة: هؤلاء النَّواصب لن نسمح لهم بالعيش معنا نحن جماعة آل البيت وحكت له ماجرى وبكت وتظلَّمت ثمَّ تابعت مهدِّدة إياه: إنْ لم تتصرف فسأذهب بنفسي إلى سيدنا نصر الله، لأقصَّ عليه ماحدث

قال زوجها: انتظري يازوجتي العزيزة، إذا كان هؤلاء السُّوريون الشَّحاذون بهذه المواصفات فأنا وكلُّ من في البلدة لن نسكت عنهم

وقام من فوره وذهب إلى مجتبى المسؤول الأمنيّ، بعد أن اتَّصل به وأخذ موعداً منه، فالأمر جد مهم، ولايمكن أن يتأخر، وعندما قابله قصَّ عليه ماجرى، وهدَّده أنَّه سيُصَعِّد الموضوع إلى أعلى المستويات، إن هو لم يضع حداً لهؤلاء الكفَّار، فهو يعرف مدى علاقة مجتبى بهذه العائلة
وعده بحلِّ المشكلة على أحسن حال، ولن يسمح لهؤلاء النَّواصب بالتَّجاوز على أحدٍ من أهل البلدة

وما إن غادر الرَّجل، حتَّى قام إلى جواله وهاتف عاصي قائلاً له: أنا قادم إليك لتنزل إلى الشَّارع حالاً

بسرعة خرج عاصي من البيت، بالتأكيد الأمر خَطِر، فقد شعر من نبرات صوت مجتبى أن الأمر جلل
وصل مجتبى، وأشار إليه أن اصعد إلى السَّيارة.

وبعد أن صعد، قادها مجتبى إلى خارج البلدة، ووقف بالقرب من مزرعة، وقصَّ عليه مشكلة اليوم ،وأردف قائلاً: لا حلٌّ إلَّا أن يرحل أخوك خارج الجنوب، فأنا لن أستطيع أن أحميه، وأنت تعرف أنِّي فعلت مابوسعي لأبقي أخاك وزوجته في مناطقنا، ولكن بعد هذه الحادثة لن أستطيع أن أحميه، أو أجعله يسكن بيننا

وما الحلّ برأيك..؟؟وأنت تعلم أنَّ أخي اِشترى البيت، والفرن وأيضاً.
سأشتري منه البيت والفرن بالسِّعر الَّذي تحدِّده أنت كي لاتفكر أنِّي أطمع بهما، ولو لم يكن أخاك، كان سيُطرد من دون أن يحصل على ذرَّة تراب، ولن أقول لك: إنَّ عليه غداً أن يرحل، بل سأعطيه مهلة يومين بكاملهما، من دون أن يخرج معه إلَّا لباسه، ومتاع البيت سأشتريه أيضاً، ولكن هذا الكلام بيننا ولا أريد لأحد أن يعرف الآن أنِّي اشتريت أملاكه، بل أريد أن يعرفوا أنِّي طردته على فعلته، وصادرت أملاكه، جزاء بما فعلته زوجته الوقحة

هزَّ رأسه موافقاً، فهو يعلم أنَّه لن أن يقف بوجه الحزب، وإن فعل فسيطاح برقبته ورقبتي أخويه
هل لك أن تأخذني إلى الفيلَّا، لاستعين بحمود في هذه المشكلة..؟؟
لك ماتريد.

أوصله إلى المكان وتركه، حيث كان ينتظره حمود، فقد كلَّمه بالجوال أنَّ عليه الخروج من الفيلَّا فهو قادم إليِّه
سلَّم عليه وطلب منه أن يركب السَّيارة، وانطلقا إلى بيت نجيب، وفي الطريق حكى له كل ما جرى، وما قرَّره مجتبى، وأن الأمر خرج من أيديهما

لم يجاوب حمود بأيّ شيء، فالأمر انتهى، ولن يقدِّم أيّ نقاشٍ أو يؤخر.

قرع حمود الباب فتحت لهما زوجةُ أخيهما، وما إن رأتهما حتَّى علمت سبب زيارتهما المتأخرة، دخلا إلى بيت أخيهما، وبعد أن سلَّما على نجيب وأمِّهما ،وسألا عن حالتهما

بدأ عاصي بالكلام، أنَّه ما كان على زوجة نجيب أن تردَّ على جارتها، وهذا ما جعل المشكلة تتفاقم، وتابع حديثه: أنت تعرف يا نجيب أنَّك تجلس وسط بيئةٍ شيعيَّةٍ، ولهم عقائدهم ويجب أن نحترمها
وهل احترمونا نحن وعقيدتنا حتَّى نحترمهم..؟؟ مارأيك لو أنِّي سَبَبتُ الحسن والحسين وعلياً.؟ معاذ الله أن أفعل، فهل كانوا سيسامحونني، ويسكتون عنِّي؟

ولكنَّنا نحن من نسكن عندهم..
صحيح ولكن هذا لايعطيهم الحقَّ أن يتجاوزوا على رجالنا وقدوتنا.

ردَّ عاصي بعض النَّاس تسبُّ الله، أنحن مسؤولون لأجل الدفاع عن الله والتَّخاصم معهم؟
طبعاً مجبورون لندافع عن ربنا ودیننا ونبينا، وزوجاته، وأصحابه، أم كتب علينا أن نعيش كالأنعام، نأكل ونشرب وننام دون أن نفكر.؟ أو نقف بوجه الغلط...؟؟
قال عاصي: يا أخي أنا لا أستطيع التَّفاهم معك، ولكن الحزب أخذ قراراً بترحيلك من هذه البلدة، وسوف يشتري بيتك وفرنك، وإذا رفضت، فسوف يستولي على أرزاقك، ويطردك بكل الأحوال
نظر إلى حمود، وقال:

مارأيك يا أخي الحبيب بهذا الكلام.؟ فإنِّي أراك ساكتاً..

قال حمود:
والله يا أخي نجيب أعرف أنَّ هذا ظلمٌ، وأنَّك على حقٍّ، ولكن ليس بالأمر حيلة. أنت تعرف الحزب، وإذا ماقرَّر أيّ شيء فلن يقف بوجهه أحد، ولكنِّي أينما ذهبت فسأساعدك، فأنت أخي وتعلم مقدار حبِّي لك ولأمِّي، على الرَّغم من اختلاف طريقنا، ولكنِّي أقول صراحةً أمام جميع الحاضرين: إنَّك على صوابٍ، وإنَّ الحقَّ معك وأشهد أنَّك حاولت معي لتردعني عن هذا الطريق وعن دين الفرفشة، ولكنِّي لم أسمعْ ولم أعِ منك، ولقد غرقت في هذا المستنقع، ولن أستطيع الخروج منه فاحتسبَ أمرك لله، واخرج اليوم قبل غدٍ، فإن لم تفعل فقد يقتلونك، أو يحرقوا البيت وأنتم تسكنون فيه، فأنا لك ناصح أمين

هزَّ نجيب رأسه قائلاً:
كما تريد يا أخي الصَّغير، والتفت إلى أخيه عاصي سائلاً:
ومتى ستعطونني أموال البيت والفرن؟
الآن اطلب ماتريد.
لن أطلب أكثر ممَّا يساوي، وأردف:مئة وخمسين ألف دولار.

أمسك عاصي الهاتف الجوال واتَّصل عارضاً السِّعر على مجتبى.
وافق من فوره، فهو يريد أن يُرَّحل هذه المشكلة بأسرع وقتٍ..
أغلق الهاتف الجوال، وأخرج من جيبه دفتر شيكاتٍ كتب المبلغ فيه، وسلَّمه لأخيه، الَّذي قال: غداً صباحاً سأكون خارج هذه البلدة، بحقيبة ملابسي فقط

سُرَّ عاصي كثيراً بانتهاء هذه المعضلة، ولكن حموداً كتم غيظه، وأمسك دموعه الَّتي كادت تفرُّ من عينيه، قَبَّلَ أمَّه واحتضن أخاه متأسفاً، راجياً من الله أن يوفقهما، بعد أن عرض عليه أن يوصله إلى أيِّ منطقة يريدها، مع علمه أنَّ أخاه سيرفض، وألحَّ عليه بالسُّؤال ليخبره إلى أين سيذهب

فقال له: إنِّي ذاهب إلى طرابلس،.
طلب منه أن يعطيه عنوانه، فردَّ عليه: بالتَّأكيد ستعرف العنوان، حالما نستقر بمكان معينٍ سنخبرك
خرج حمود وعاصي، وقد بدا الضِّيق والغضب على ملامح حمود، ثمَّ انفجر صارخاً، والله حرام لأجل كمْ عاهر.....وقبل أن يكمل جملته وضع عاصي يده على فم حمود
قائلًا: لاتفضحنا لم نعرف كيف انتهينا من هذه المصيبة، سكت حمودُ قليلًا ثمَّ أردف وقد خفض صوته: زوجة أخيك لم ترتكب أيّ خطأٍ، الحقُّ كلُّ الحقِّ على هذه الجارة الوقحة، مالهم وعائشة، ومالهم والصَّحابة{ تلك أمَّة قد خلت لها ما كسبت ولكم ما كسبتم ولا تسألون عمَّا كانوا يعملون} نظر إليه باستغراب، قائلًا: والله أصبحت شيخاً دون أن أعلم، وها أنت تستشهد بأيات قرآنيةٍ، الله يرضى عليك غيِّر هذه الموجة، ولا أريد أن نعود إليها، أغلق الكتاب انتهينا
وبهذه الكلمات وقف الجدال، وأوصل حمودُ عاصياً إلى بيته، وانطلق الى مقره، ولكن فكره بدأ يعمل،وعينيه بدأتا تلمحان الحقيقة، الَّتي غابت عنه مدةً طويلةً، وبدأت الغشاوة تُزالُ عن عينيه، فوجد في وسط مستنقعٍ آسنٍ ورمالٍ متحرِّكةٍ، لايعرف كيف سيخرج منها أو متى

لم تعرف أمُّ عاصي كيف تنام ليلتها الأخيرة في بيت زوجها، الَّذي أحبَّته، وعاركت معه في هذه الدُّنيا وقد رحل عنها، وتركها تصارع أمواجها العاتية الَّتي قد يفشل في أن يقف في وجهها أقوى رُبان، أرادت أن تأخذ كلّ حجر في البيت، فكلُّ زاويةٍ وكلّ حائط، كان يُذكرها بزوجها وماضيها، كمْ كانت تتمنَّى لو أنَّها ما زالت تقف ممسكةً بيد زوجها، تودعه وهو خارج إلى عمله! وكمْ كانت تتمنَّى أن يكون معها في محنتها وفي حياتها! كانت تتذكَّره في كلِّ خطوةٍ وفي كلِّ كلمةٍ، ولكنَّ الأقدار تسحبنا بحبل مربوط إلى رقابنا وترمينا حيث شاءت رغماً عنا هكذا حدَّثت نفسها
أمَّا نجيب فقد اصطنع النوم لكيلا يُحمِّلَ زوجته وزر طردهم، ويُشعرها

بمدى حزنه وقهره، وبعد أن فقد الأمل بالنَّوم ترك فراشه، وخرج إلى صالون البيت، يتحسس أبواب الغرف بيده ويقبلها، فهنا كان يلعب، وهنا كان يتسلَّق ظهر أبيه، وهناك كانت أمُّه تطعمه، وفي كلِّ زاويةٍ من زوايا بيتنا كنت أحبُّ أن أجلس وأطيل النَّظر إلى أبويَّ، لأكسب منهما الأمان، الَّذي ذهب يوم مات أبي

على الرَّغم من أنَّه متزوِّج وأصبح مسؤولاً عن أسرة ولكنَّه دائماً مايحتاج إلى تذكُّر أبيه، عسى أن تعينه بعض من الذِّكريات على بقية هذه الحياة، جلس متأرقاً إلى أذن الفجر، أراد أن يوقظ من في البيت لأجل الصَّلاة، إلَّا أنَّ النوم كان قد جافاهما، خرجت زوجته وأمُّه عند سماع الأذان لأجل الوضوء والصَّلاة، وما إن انتهوا منها، حتَّى انفجرت عائشة بالبكاء، وقد كانت حاملاً في شهرها الخامس، قائلة: والله لم أشأْ افتعال مشكلة، وكلّ مافي الأمر أنِّي لم أتحمل أن يُسب عِرضُ رسول الله، مسح نجيب على رأسها بكلِّ رفق وحنان، قائلاً: ليس لك أيّ ذنب.

وتابع:{الَّذين أخرجوا من ديارهم بغير حقٍّ إلَّا أن يقولوا ربُّنا الله} وأرجو من الله أن نكون منهم، ولا أظنُّ بربِّي إلَّا خيراً وإنّي لواثق أنَّ الله سيعوضنا أفضل من هذه البلدة الظَّالم أهلها، فهو حسيبنا، وما شككت يوماً أنَّه سيتخلى عني، وطلب منهم أن يضعوا ملابسهم في حقائبهم، وتابع بعد ساعاتٍ ستأتي سيَّارة أجرةٍ لتأخذنا إلى مدينة طرابلس، الَّتي أكثر أهلها من المسلمين المحبِّين لله ولرسوله
في الوقت المحدَّد كان بوق السَّيارة يعلن عن وصولها، بدأ نجيب بتحميل حقائبه، وودع بيته بنظرة حزنٍ أخيرة، تذكَّر فيها أباه وترحم عليه وشكا له ماحاق به من ظلم

السَّكن في مدينة آمنة

وضع المفاتيح تحت السَّجَّادة الصَّغيرة عند مدخل الباب، واتَّصل بحمود وأخبره بمكانها

فَلامَه قائلًا: كيف ترحل بهذه السُّرعة، قد أردت الحضور لأجل وداعكم، وألحَّ عليه أنْ يرسل له العنْوان، فسيأتي لزيارتهم بشكل دائمٍ ولن يتركهما
انطلق الرَّكب إلى مدينة طرابلس،وقد نسق نجيبُ مع ابن خاله عامر الَّذي يسكن المدينة،وطلب منه أن يجد له بيتاً بحدود 75ألف دولار
فَرَد عليه أنتظركم غداً في بيتي، وسوف تقيمون فيه إلى أن تجدوا بيتاً فأنتم أهلي ولن أتخلى عنكم، وكما تعرف أنَّي غير متزوِّجٍ، وبيتي واسعٌ، ونبحث لكم عن بيت على مهلنا

حطَّ الرِّحال أمام بيت عامرٍ، وكان في اِنتظارهم، حمل الأغراض معهم إلى الطَّابق الثَّاني، ورحَّب بهم أيَّما ترحيب، وطلب منهم أن يتصرَّفوا وكأنَّ البيت بيتهم، وأنَّه سيسكن في بيت صديقه المجاور، بينما يجد نجيبُ بيتاً لهم.

خرج على أنْ يرجع عصراً.
وما إن خرج من الباب حتَّى قال نجيب لأمِّه وزوجته: ألم أقل لكما: إنَّ الله لن يتركنا، وإنَّه معنا حيث حللنا، أو ارتحلنا، أجابته والدته بوافر من الدُّعاء والرِّضى عليه، ولمْ تنسَ في آخر كلامها، أن تدعو بالهداية لأخويه، فهما ابناها مهما فعلا ومهما تصرَّفا

وعلى الموعد تماماً طرقش عامرْ الباب وطلب من نجيب الخروج.

وبعد خروجه سحبه من يده نازلاً الدَّرج بسرعةٍ، مشيراً إلى الطَّابق الثَّالث في المبنى المقابل، قائلاً: هذا البيت يريد صاحبه بيعه بداعي السَّفر، وقد عُرض فيه مبلغُ غير كبير أقلّ من سعره، والظَّاهر أنَّ الرَّجل بحاجة المبلغ لأجل سفره، وكم يريد؟ أرجو ألَّا يكون فوق قدرتي
ثمانين ألف دولار وهو يساوي أكثر من مئة، وإذا لم يتوفَّر المبلغ معك، فسأعطيك الخمسة الباقية

لا لا المبلغ متوفِّر، دعنا نراه فحسب.
لم أترك أيَّة فرصةٍ، فقد أخذت موعداً قبل ساعةٍ، والآن الرَّجل بانتظارنا.
قطعا الطَّريق إلى المبنى المجاور،وصعدا بالمصعد للطَّابق الثَّالث .

قرع عامرُ الباب، ففتح رجلٌ بمنتصف الأربعين، عرَّفه عامرُ بنفسه، أنَّه من اتَّصل به، لأجل شراء البيت دعاهما للدُّخول، ما إن دخلا حتَّى أعجب نجيب بالبيت، فدائماً النَّظرة الأولى مهمةٌ بالنسبة إليه، ويأخذ أكثر قراراته من خلالها، كما فعل عندما شاهد عائشة زوجته

تجولا في البيت وفوراً.
قال نجيب : كم تطلب سعراً للبيت ؟
بدون لف ولادوران ثمانين ألف، على ألَّا تنقص دولاراً واحداً، إنْ أردتما شراءه، فأهلاً بكم، وإنْ لم ترغبا فالباب ما زال مفتوحاً
على ما يبدو أنَّ الرَّجل ملَّ من كثرة الدَّاخل والخارج، وملَّ من التَّفاوض، وكثرة الكلام، فأخذها من آخرها

ضحك عامر ونجيب حتَّى بدت نواجذهما.
قال نجيب: على مهلك فنحن سنشتري بإذن الله، ولكن ألَّا يوجد لنا سُكَّرةٌ..؟؟؟

ردَّ الرَّجل: لاسُكَّر ولاملحَ ولاحتَّى مصَّاصة حلوى صغيرة ولا...

فقاطعه نجيب قائلًا: حسنُ حسنُ لقد اشترينا، ضع يدك بيدي، أسرع الرَّجل واضعاً يده بيد نجيب الَّذي قال : اتَّفقنا بإذن الله على مبلغ ثمانين ألفاً
قال الرَّجل: وكلُّ الضَّرائب من ماليةٍ وفراغةٍ، ستدفعها أنت.
أوافق، كلّ شيء، سأدفعها هل اِرتحت الآن..؟؟ تبدَّلت قسماتُ الرَّجل، وطلب منهما الجلوس، وبالغ بالاعتذار على قساوته بالحدِّيث، وأنَّه مضغوط في الوقت، وعليه أن يسافر بعد ثلاثة أيام، وقد حاول كثيرُ من السَّماسرة انتهاز الفُرْصة، ليشتروا البيت بأبخسِ الأثمان، وبعد أن أنهى حدِّيثه اتَّفقوا أن يذهبوا غداً إلى مديرية العقارات ليتموا عملية التَّسجيل.

خرجا من عند الرَّجل، وهما يضحكان على تصرُّف صاحب البيت .
تركا الرَّجل في غاية السَّعادة ونزلا إلى الشَّارع، وبينما كانا يتَّجهانِ إلى البيت، قال نجيبُ لعامر: لا تؤاخذني قد أثقلت عليك كثيراً ولكنِّي أريد أن أشتري أو أستأجر فرناُ، فأنا كما تعلم لا أعرف مهنةً غير الفرن والمعجنات
أعجب عامر بالطَّرح، وردَّ عليه:

إذا أردَّت أن أكون شريكاً لك في رأس المال وأنْ أعمل معك فأنا جاهز لأني تركت عملي مؤخراً في البناء، بسبب إصابةٍ في ظهري
بارك نجيبُ الفكرة، فمن أين سيجد شاباً كابن خاله، الَّذي تعرَّف عليه عند نزوحه الى القرية الَّتي تقع جانب القصير، زمن حرب إسرائيل وحزب الله على مدنيي لبنان، ومنذ ذلك الحين نشأت بينهما علاقةُ محبةٍ ومودةٍ، فقد وجد نجيبُ في عامر الأخ المفقود، الَّذي تمنَّى أنْ يكونَ معه في كلّ مراحل عمره، ولكنَّ القدر فرَّق بينه وبين أخويه

أغلق الباب فرحاً، ونادى أمِّه وزوجته،أن يأتيا، وأمسكهما من يدهما،

وأخرجهما إلى الشُّرفة مشيراً إلى المبنى المقابل
قائلًا: أتريان ذاك البيت الأبيض، ذا الشَّبابيك البنية؟

قالت الزوجة: نعم أراه.
هذا منزلنا الجديد.
يا الله كم هو رائع ! صاحت الأمّ، وتابعت: هل تمتلك كامل سعره؟
وقبل أن يجيب، صفقت الزَّوجة، وقالت: يالله كم أنت رحيم بنا، أخرجتنا من بلدةٍ صغيرةٍ، إلى مدينة كبيرةٍ، ورزقتنا بيتاً فخماً، وسجدت لتوها لله شكراً

قال نجيب: نعم يا أمِّي، أمتلك كامل المبلغ، ولقد اتَّفقت أيضاً مع ابن خالي عامر أن نشتري فرناً، ونعمل مُناصفةً فيه، وهذا يا أمِّي من توفيق الله، ثمَّ دعائك، نزلت دموعها غزيرةً، فهي منذ أن مات زوجها وتركها عاصي وحمود، واتَّجها إلى ماهما عليه من عملٍ، لم تجف دموعها، وكانت تنزل كمطر الربيع في كلِّ موقفٍ

قالت بحسرةّ: آآاه لو كان أبوك وأخواك معنا كان كلّ شيء سيكتمل.

هزَّ رأسه، ودخل إلى الصالون وتركهما يتأملان البيت عن بعد بمزيدٍ من الإعجاب
صباحاً قرع عامرُ الباب، وقد كان نجيبُ جاهزاً للانطلاق، نزلا إلى الشَّارع، فإذا بصاحب البيت ينتظرهما أسفل المبنى، وبدت على وجه علائم القلق، كان خائفاً ألَّا يأتيا، ويفشل مشروع سفره، فقد وضعه بيع البيت في مشكلة، إما أن يستكمل مراحل السَّفر، أو ينتظر، وما إن رآهما، حتَّى علت الابتسامة وجهه، وصافحهما بكلِّ حرارةٍ وكأنَّه يعرفهما منذ زمن بعيد

قال: هل أنتما جاهزان..؟؟

بالطبع،ولكن علينا أن نمرَّ بالبنك، لأصرف الشِّيك،قال نجيب:
في طريقنا هناك البنك العربي وسنمرُّ به لأجل ذلك،أجاب عامرُ.

وصلوا البنك ودخله نجيبُ فسحب المبلغ كاملًا، واقتطع منه مبلغ ثمانين ألفاً، وخمسة آلاف لأجل المصاريف والفراغة، هكذا قدَّرها ووضع ماتبقى في حسابه، وما إن انتهى حتَّى خرح إليهما معتذراً عن التأخير لأجل الإجراءات

ردَّ الرَّجل: لاعليك المهم أنَّ المال صار بحوزتك.

ابتسم قائلًا: لا تخفْ سننهي المسألة اليوم إن شاء الله، وبكلِّ يسرٍ وسهولةٍ انتهت كلّ الإجراءات القانونيَّة، وأصبحت ملكية البيت عائدةً لنجيب.فكيف لله أنْ يترك مظلوماً، وحاشى لله أن يتخلى عن إنسان دافع عنه وعن دينه
رجعا بعد أن ودعا الرَّجل، سائلين الله له التَّوفيق والتَّيسير في سفره.

وكما حملوا البارحة حقائب ملابسهم، فعلوا اليوم، ولكن إلى البناء المقابل، فقد كان البيت مفروشاً بكامل أنواع الأثاث، حتَّى الأطباق والملاعق
ودع نجيبُ عامراً على أن يلتقيا مساءً ليتكلَّما بأمر الفرن وكمْ يكلف وفي أي منطقةٍ عليهما البحث فيها

قالت أم نجيب: لم أعتقد أنَّ البيت بهذا الجمال والتَّرتيب، لقد رأيته من الخارج ولكن ليس بهذا الجمال
أجابت عائشة: الله أبدلنا بالخير ياخالة، والله ليس عنده إلَّا الخير هذا مبدئي بالحياة
كمْ كان نجيبُ سعيداً بهذا الرَّد، وحتَّى تصرُّف زوجته عندما وقفت بوجه جارتها ذات اللِّسان القبيح،جعلها تسمو في عينه، ويرتفع قدرها لديه،

ليصل عنان السَّماء.الحمد لله على كل حال قال في نفسه

وفي المساء كانا على موعدهما، قال عامرُ: هناك فرنٌ قديمٌ لرجلٍ عجوزٍ اعتقد أنَّه سيبيعه، فليس له أولاد، وقد بلغ من الكِبَرِ عتياً، ولايقوى على إدارته، فهل لك رغبةٌ أن نطَّلع عليه..؟؟ أومأ برأسه موافقاً ومشيا إلى الشَّارع الخلفي، في منطقة شعبيِّة قريبةٍ من سوق المدينة، فكَّر نجيبُ أنَّها قد تكون منطقةً إستراتيجيَّةً، وصلا إلى رجلٍ عجوزٍ كما كان الوصف

سلَّما عليه وسأله عامرُ عن حاله وحال العمل؟
أجاب العجوز وأطال بالشَّرح وكأنَّه لمْ يتكلَّم منذ أن ولدته أمُّه، وبعد جملٍ طويلةٍ تخللها نصف حياة العجوز، قال: والله يا بني لقد تعبت من العمل ومن الحياة والأمراض الَّتي ترافقني كصاحب سوء وتأبى المفارقة وظهري يؤلمني، وأحاول أن أتقاعد فكما تريان حالتي لاتسر صديقاً ولاعدواً، وأبحث عن شخص يحمل عني همَّ العمل وأعبائه، وكان يحاول الاستراحة ليرجع أنفاسه الضائعة بعد كلّ جملة يخرجها من داخله بصعوبة

وأردف قائلاً: لقد كبرت ولم يعد لي أيَّة رغبة إلَّا الاستراحة في بيتي إلى أن يأخذ الله أمانته، ومن شَرْحِ العجوز فهما أنَّه جاهزُ للبيع، قبل أنْ يطلبا منه ذلك
قال نجيب: هل تبيع الفرن ياعمّ ؟
والله إذا جاء نصيبه بسعر مناسبٍ سأبيعه..

كم تريد سعراً له..؟؟
خمسةً وخمسين ألف دولار..
وإذا قلت لك ياعمّ، إنَّي وابن خالي سنتشارك به، ونتوكَّل على الله، وسوف نجدِّده إن نحن أخذناه، وقد يُكلفنا مثل سعره، هل بالإمكان تخفيض سعره لنقرأ فاتحته؟

والله بعد أن رأيت وجهيكما النَّيران أحببتكما، وسأطلب مبلغاً بنور الله، سأخفض لكما خمسة آلاف من سعره، فهذا الفرن له تاريخُ وذكرياتُ، وأراد أن يقصَّ عليهما تاريخ الحربين الأولى، والثَّانية وتاريخ عائلته منذ أن هاجرت من إسبانيا على زمان البيزنطنين، والملكه أليزابيث الأولى، فقطع نجيبُ الطَّريق عليه وأوقفت روايته الطَّويلة، التَّي لن تنتهي بلقاءٍ واحدٍ، وبدون أن ينظر إلى شريكه، وضع يده في يد العجوز قائلًا: فلنقرأ الفاتحة
ألا تريد أن تعرف تاريخَ هذا الفرن.؟ لتعلم كمْ هو قديمُ ،وكمْ مرَّ عليه من العظماء.؟
في وقتٍ لاحق ياعمّ، سنجلس كثيراً ونتكلَّم إنْ شاء الله، ولكن دعنا الآن نُنهِ المسألة
قال العجوز: متحسراً على نهاية الحوار قبل أن يتحسر على بيع الفرن، كما تشاء في وقت لاحق، ولكن ثقوا أنِّي لن أترككم حتَّى تعرفوا قيمة ما اشتريتما
ضحكا ملء شدقيهما، والعجوز ينظر مستغرباً قائلًا: في نفسه شباب اليوم متهورُ لايعرف مصلحته، ولا يريد أن يتعلَّم
ثمَّ نظر نجيبُ إلى ابن خاله الَّذي هزَّ رأسه موافقاً وراضياً بما تمَّ.
شعر عامر أنَّ نافذة الرِّزق فُتحت له، وأنَّ نجيباً موفق في حياته، والله يقف معه في كلِّ أمورهِ

تمَّ الشِّراء ودُفِعَ المبلغ مناصفةً بين عامرٍ ونجيب، وصرفا كما كان متوقعاً، المبلغ نفسه على تجديده الفرن، وشراء آلاتٍ حديثة وبدأا عملاً جديَّاً، وخلال وقت قصيرٍ انطلق قطار رزقهم بشكلٍ سريع، لتميُّز نجيب في صنعته فقد قضى عمراً في هذا العمل، وكان لاستقبالهم الزَّبائن بوجوه باشة وطيبة، أكبر الأثر بشهرتهما في المنطقة

علاقة بيت الأسد بتجار الكبتاغون

أماحمود وعاصي، فقد استمرا بتهريب المخدِّرات وتقوية علاقتهما بحزب الله وأجهزة أمْنِ نظام أسد في دمشق، واستمرا بحصد كثيرٍ من الأموال، كما أنَّهما استمرا بقتل الشَّباب العربي، عبر مخططٍ ترسمه الشَّبكات (الصُّهيوإيرانيَّة) المرتبطة مع نظام عالمي يحاول الإيقاع بالشَّباب المسلم والعربي، وجَعله خاوياً من الفكر والتَّفكير، وإيصاله إلى براثن عالم المخدِّرات والرَّذيلة، لِيُفتت المجتمعات العربيَّة من داخلها، ويجعلها جوفاء كطبلٍ ما إن تقرعه حتَّى تسمع له صوتاً قوياً ولا يعمل إلَّا بتدمير نفسه

قال عليٌّ لعاصي، سأعرِّفك على شخصيَّةٍ هامةٍ، ممَّن له باعٌ طويلٌ بالعمل المشرِّف معنا، هو واصل إلى أعلى المستويات، ومن الرِّجال القلائل الَّذين يتصلون مباشرةً مع القائد ماهر الأسد، شقيق الرَّئيس بشار قائد الفرقة الرَّابعة، وهذا(الماهر قاتل شرسٌ، فتك بأرواح كثير من السُّوريين، عبر فرقته الرَّابعة من الحرس الجمهوري، الَّتي يقودها وقد عُرف عنه وعن فرقته، الكره الشَّديد لأهل الإسلام، وقتلهم كثيراً من الشَّعب السُّوري على الهوية، ومحاولته إخماد ثورتهم بكلِّ الوسائل الوحشية من أسلحة وذخائر) وقد وصفه المقربون منه، أنَّه وحش آدميٌ يمشي على الأرض ، وهو حذاء لملالي إيران، يَلبسونه ويَخلعونه متى شاؤوا، وليس غريباً عن هذا الرَّجل ما فعله ويفعله، فأبوه حافظ وعمُّه رفعت من قبله كانا مجرمين، وقد ورث القتل عن عائلته، فأصبح مجرماً متسلسلاً، وبالمجمل عائلة الأسد إذا لم نقل كلّهم فأغلبيتهم السَّاحقة هم من القتلةِ، وفي رقابهم مئات الآلاف من أرواح السُّوريين واللبنانيين، والفلسطينيين، وحتَّى

كثيـر مـن العـرب، وفي كلِ الأقطـار كانـت لهـم مؤامـراتٌ شـتى على الـدُّول العربيَّـة، وهـذا مـا أبقاهـم في حكـم سـوريا إلـى الآن، فهـم ينفـذون العمليـات القـذرة الَّتـي يأمرهـم بهـا مشـغلوهم، ولاصقوهـم بكرسـي الحكـم، بـكلِّ جـدارةٍ واقتـدارٍ، ودون أيّ رادعٍ إنسـاني أو دينـيٍ، فلا ديـن لهـم ولا عقيـدة ولا أخلاق، ولا حتَّـى يُعتبـرون مـن بنـي البشـر

قال عاصي: ومن هذه الشَّخصيَّة الَّتي تريد أن تقابلني بها..؟؟

نـوح زعيتـر وهـو شـابٌ مـن أفضـل الشَّـباب العامليـن في مجالنـا، ولـه شـبكةٌ تمتـد مـن لبنـان إلـى سـوريا إلـى كولومبيـا المكسـيك وأمريـكا، وإيطاليـا بمعنـى أنَّ الرِّجـل متعهـد تجـارة المخـدِّرات إلـى كل أرجـاء العالـم، وقـد جـاء الأمـر مـن القائـد ماهـر، أن نتحـدَ معـه عبـر شـبكةٍ واحـدةٍ وعملٍ واحـدٍ، حتَّى نسـتطيع أن نوسِّـع مـن أعمالنـا، ونُغـرق أسـواق الخليـج، وخاصَّـة السُّـعودية، والكويـت، بـكلِّ مـا نسـتطيع مـن مـادة الكبتاغـون، الَّتـي أصبحنـا ننتجهـا في لبنـان وسـوريا بـأعلى جـودة، وأصبـح لهـا أماكـن ومعامـل كثيـرة، كمـا تـرى مـن الجنـوب حتَّـى بيـروت، إلـى حلـب، واللاذقيـة، والسُّـويداء، ودرعـا، ومنطقـة السـيدة زينـب، الواقعـة في دمشـق، الَّتـي تسـيطر عليهـا الميليشـيات الشِّـيعيَّة الإيرانيَّـة وحـزب اللـه، وكمـا تـرى كلّ إمكانيِّـة الدَّولـة السُّـورية واللبنانيَّـة موضوعـة تحـت تصرُّف هـذا الشَّـخص مـن أجـل تهريـب أكبـر كميـات مـن المخـدِّرات إلـى خـارج لبنـان

ردَّ عاصـي متسـائلاً: أليـس هـذا الشَّـابُ مـن قريـة الكنيسـة الَّتـي في أقصـى الشَّـمال اللبنانـي القريـب مـن الحـدود السُّـوريَّة..؟؟
هو كذلك جاوبه علي..

لقـد سـمعت عنـه كثيـراً ممَّـا يرفـع الـرأس، وإنِّـي واللـهِ لمعجـب بقـدراتِ هـذا الشَّـاب النشـيطِ، وأتمنَّـى لقـاءه والعمـل معـه ،ولكـن على مـا أعتقـد قـد حكمه

قضاء لبنان بالأشغال الشَّاقة مدى الحياة، فكيف له التَّنقل بكلِّ حرِّيةٍ بين لبنان وسوريا؟

آاااااه ياعاصي كمْ مرَّة يجب أن أقولَ لك بأنَّنا من يحكم وأنَّ حزب الله هو الدَّولة، وقضاء لبنان وسوريا لا يساوي فردة حذاء تلبسه، فدولة لبنان يحكمها الوزراء بالعلن، أما الخفاء فهو لنا والأرض لنا وكلُّ ما تراه من النَّاس هم عبيد لحزبِ اللهِ، ولمرشده إمامنا الأعظم خامنئي، وكما تعلم أنَّ سوريا وأسدها معنا، ضع هذا الكلام نُصب عينيك، ولا تفكر إلَّا بأنَّا القوة العظمى في البلدين

هزَّ عاصي رأسه قائلًا: أجل أرى هذا، ولن نسمح لأي قوةٍ في العالم بسحب البساط من تحتنا
متى اللِّقاء بالأخ نوح زعيتر..؟؟
غداً في السَّاعة الرَّابعة.
هل هو في الفيلَّا.؟؟
لا في مكان آخر، سأصطحبك إليه غداً وفي السَّاعة الثَّالثة سننطلق.
تمام سأنتظرك غداً في الوقت المحدد.

حمود ومحاولة الهروب

أصبح حمود يتابع الثَّورة، بِمزاجٍ أقرب لرفض مايدور من قتلٍ وتخريبٍ لبيوت أهل سوريا، ولهذا القصف الوحشي، والتَّهدِيم الممنهج، لكلِّ المسلمين من أهله، فهذه القصير وماحولها، دمَّرها حزب الله، وهَجّرَ أهلها إلى مخيمات في لبنان واتَّخذ من أراضيها مزارع للحشيش، وكذلك أرياف دمشق المحاذية لحدود لبنان، خرَّبها أيضاً بحجة الدَّواعش، وقام حزب الله وإيران وروسيا بعدما أن تدخَّلوا في قمع الثَّورة بشكل مباشر، بإبادة أهلها وتخريب كل ما وصلت إليه طائراتهم، وأسلحتهم البعيدة والقريبة، ثمَّ منحت حزب الله الأراضي ليجعل منها منطقةً عسكريَّةً خاصَّةً لقواته، ويفعل بها مايشاء تحت سمع وبصر إسرائيل الَّتي تخشاه منه أشدَّ الخشية.!!! كما تروِّج له قنوات الكاذبة

وفي الحقيقة هم روحان بجسدٍ واحدّ لايفرِّق بينهما إلَّا الموت.

كان عاصي شديد التَّفكير والرَّفض لما يراه، ولكنَّه لايستطيع أن يتكلَّم بأقل كلمه، إلَّا أن زياراته لأمِّه وأخيه قد زادت في الآونة الأخيرة، وهذا ما أثارَ قلق عاصي، الَّذي نبهه أن يخفِّف من تلك الزِّيارات، فقد كان يخشى في داخله من تأثير نجيب على أخيه حمود، ويرجعه إلى طريقه وبيئته، إلَّا أن حموداً طمأنه أنَّه يريد أن يبر أمَّه فحسب، ولاعلاقة له بأخيه وبمعتقداته وأقاويله الخيالية

ولكن الحقيقة أنَّ حموداً قد تراجع خطواتٍ كثيرةٍ إلى الوراء، بعد أن شاهد الظُّلم والقتل الواقع على أهله، وأصبح يذهب الى بيت أمِّه محاولةً منه أن يكفِّر عما اقترفته يداه من نجاسة المخدِّرات والمتعة، مايفعله وأصحابه

كلّ يـوم، ولكنَّـه إلـى الآن لا يسـتطيع التَّراجـع، فيـده بطولهـا مغموسـةٌ في هذا المسـتنقع القـذر، ولـو أراد أن يخرجهـا لقطعوهـا، وقطعـوا رأسـه معهـا، فهـو يريـد أن يتـرك هـذا الجـو الملـيء بالدِّياثـة والدَّناسـة، ولكـن ليـس بمقـدوره الانسـحاب

في جلسـة بيـن نجيـب وحمـود وابـن خالهمـا عامـر، شـريكِ نجيـبٍ وصديقـه المخلـص ، خاطـب نجيـب أخـاه قـائلاً: لا تقـف يـا أخـي لاتقـف مـع الظَّلـم، فيمسـك اللـه بعـذابٍ قريـب، ألَّا تـرى مـا فعلـه جيـش أسـد وأحلافـه مـن حـزب اللـه وإيـران بإخوتنـا مـن الشَّـعب السُّـوري المسـالم؟ ألا تـرى كـمَّ المجـازرِ والقتـلِ العشـوائي؟ ألا تـرى مـا تفعلـه إيـران بالمنطقـة العربيَّـة؟ هـل تعـرف أنَّهـا متفقـة مـع أمريـكا وإسـرائيل على تدميـر العـرب وأمَّـة الإسلام، هـل تعلـم أنَّ أكثـر مـن عشـرة آلاف مـن يهـود أصفهـان يعملـون باللُّوبـي الصُّهيونـي في أمريـكا ومنهـم أعضـاء في الكونغـرس ومجلـس الشُّـيوخ؟ هـل تعلـم أنَّ أكثـر مـن مئتـي شـركة إسـرائيلية تسـتثمر في إيـران..؟؟ هـل تعلـم أنَّ يهـود إيـران لـم تسـقط عنهـم الجنسـية الإيرانيَّـة إلـى الآن، وأنَّ هنـاك وزراء إيرانييـن في الحكومـة الإسـرائيلية،..؟؟حتَّى إن موشـيه كسـاف كان رئيـس إسـرائيل وهـو إيرانـي

إيـران شـوكة بخاصرتنـا زرعهـا الغـرب كمـا زرع إسـرائيل، فمتـى سـيصحو ضميـرك؟؟ ومتـى سـتعرف أنَّ للحـقِّ اتِّجـاهاً مغايـراً للـذي تسـير فيـه على غيـر هدى..؟عليـك أن تصحـو قبـل أن تفوتـك الدُّنيـا، ويصـل قطـار عمرك إلـى نهايته، عليـك أن تسـتفيق قبـل أن يغـادروا جميعهـم ويتركـوك في محطتـك وحيـداً، لا تعـرف إلـى أيـن سـتؤدي بـك طرقهـا، لقـد نصحتـك مـرَّات ومـرَّات، ولكنِّـي أرى أنَّـك أغلقـت أذنيـك، وكأنَّـك صبَّبـت فيهمـا أرطـالاً مـن حديـدٍ، يمنـع عنهـا صـوت الحـقِّ والحقيقـة، قاطعـه عامـر قـائلاً: واللـه إنَّنـا نحبُّـك ولا نريـد لـك إلَّا الخيـر والـصَّلاح والإصلاح، يـا حمـود اِقطـع علاقتـك بهـؤلاء المهربيـن، وهـؤلاء القتلـة، فأنـت لسـت منهـم، وأنـا أرى أن لـك قلـباً صافـياً مغايـراً لأخيـك عاصـي،

الَّـذي نَـزع مـن قلبـه كلّ صلاح، ردَّ حمـود بتوتـر: وإلـى أيـن سـأذهب..؟؟ سـوريا كمـا ترونهـا أصبحـت مليشـيات للأسـد، وللطائفـة الشِّـيعية، ولبنـان يُحكـم مـن حـزب اللـه، وإن تخليـت عنهـم، فسـوف ينتقمـون منـي، ولـن يتركونـي على قيـد الحيـاة، فأنـا أشـاهد إجرامهـم وأعـرف أكثـر منكمـا، وعلى كلِّ حـالٍ الَّـذي يـده بـالماء ليـس كالَّـذي يـده بالنَّـار، وأنـا يـدايّ الاثنتـان في جمـر نزل مـن جهنَّم لا أعـرف متـى سـيحرقني، ولا أعـرف متـى يمكننـي سـحبهما لأنجُـو بروحـي.. وأردف: أتظنُّـون أنَّـي لا أسـمع ولا أرى.؟؟ أنـا أعـرف كل الحقائـق، وأعلـم مـا يـدور في سـوريا ولبنـان، ولكنِّـي كمعـاقٍ لا أسـتطيع الحركـة دون كرسـي هـؤلاء الأوغـاد، أنـا في كلِّ يـوم أمـوت آلاف المـرَّات، ولا أعـرف مـاذا علـيَّ فعلـه، اللـه يوفقكـم اتركونـي بهمـي، ودعـوا أحمـال الجبـال الَّتـي تجلـس على كاهلـي، فليـس لـي سـبيل إلَّا مخـرج واحـد. سـأخبركم عنـه في وقتـه

في الواقـع أنَّ حمـوداً، كان قـد دفـع مبلـغ مئـة ألـف دولارٍ، لمكتـبٍ مختـصٍ بالهجـرة، ليأخـذ جنسـية جـزر الكاريبـي، وقـد قـرَّر السَّـفر والسَّـكن في جزيـرةٍ نائيـة عـن كل هـذا الوبـاء، والتَّخلـص ممَّـا علـق بـه مـن الآفـات والأسـقام

تركهـم حائريـن في أمرهـم، وخـرج عائـداً إلـى مقـره في فـيلا حـزب اللـه لتجارة المخدِّرات

حزب اللهَ أم حزب المخدِّرات

اليـوم موعـد عاصـي مـع تاجـر المخـدِّرات المحكـوم لبنانـياً بالأشـغال الشَّـاقة المؤبـدة، صديـق وسـيم بديـع الأسـد وآل الأسـد رجـل ماهـر الأوَّل في شـبكة تهريـب المخـدِّرات نـوح زعيتـر

في السَّاعة الثَّالثة تماماً طرق عليٌّ باب عاصي الَّذي ينتظره.
مرحباً قال عليٌّ تفضل.
لا،لا، الوقت ضيق، وعلينا الانطلاق فوراً، كما تريد.

ركبـا سـيَّارة علـيٍّ واتِّجهـا إلـى بيـروت الغربيَّـة، ثـمَّ إلـى بيـروت الجنوبيَّـة، الَّتـي تتواجـدُ فيهـا مقـرات حـزب اللـه، دخلا العديـد مـن الحـارات والأزقَّـة المهملـة، إلـى أن وصلا قـرب مبنـى بـدا مـن الخـارج أنَّـه بنـاء عـادي، ومـا إن دخلاه حتَّـى شـاهدا حراسـةً مدججـةً بالسِّلاح الأمريكـي والرَّشاشـات الرُّوسـية، وكأنَّهـا قطعة عسكريَّة

نـزلا أسـفل المبنـى، فـإذا بـه صالـة كبيـرة، عبراهـا فـوصلا إلـى بـاب غرفـة في نهايتـه، فتـح علـيٌّ البـاب، وطلـب مـن عاصـي الدُّخـول، نظـر عاصـي إلـى الغرفـة فـإذا بهـا طاولـة مسـتديرةٌ كبيـرةٌ تسـتوعب أكثـر مـن عشـرين رجلًا، اختـار علـيٌ كرسـياً وجلـس بجانبـه عاصـي ينتظـران القادميـن، فُتـح بـاب جانبـيٌ آخـر، فدخـل أربعـة رجـال عـرف عاصـي منهـم مجتبـى مسـؤول حـزب اللـه في الجنـوب، ولـم يتعـرَّف على الثَّلاثـة الباقيـن، سـلَّموا على بعضهـم مصافحـةً ، بعـد أن جلسـوا قـام علـيٌّ بالتَّعريـف على الحاضرين،وبـدأ بمجتبـى

فجميعهم يعرفه، ثمَّ اِنتقل إلى الشَّخص الَّذي بجواره، وعرَّف عن اِسمه بالمهدي المسؤول الأمني لحزب الله،ثمَّ اِنتقل إلى الآخر مُعرَّفاً أنَّه الشَّخص المحوري في لبنان، وقاهر القضاء نوح زعتير، ثمُّ أشار للجالس بجواره قائلاً: وهذا السُّوري، ونظر إلى عاصي من جماعتكم، ثمَّ تابع مشيراً إلى الشَّخص الرَّابع قائلاً: وهذا البطل من أهم من يعملمون معنا، وأشجع من ولدت الأمَّهات، إنه مرعي الرَّمثان

-وهذا الرَّمثان لم يتجاوز عمره الأربعين عاماً، من قرية الشِّعاب في محافظة السُّويداء الَّتي تبعد عنها حوالي عشرين كيلو متراً، يسكن في هذه القرية ثلاثمئة شخص، كلّهم يعملون مع المرعي بتجارة المخدِّرات، وقد كان لديه مجموعة مرتزقه رديفة لقوات الأسد في حربه على الشَّعب السُّوري، فقتل ما قتل وسرق بقدر ما قتل، وفعل الفواحش وكلّ الإجرام، واتِّصاله مباشرة بماهر شقيق بشار أسد، قائد الفرق الرَّابعة بجيش أسد، كما صدر عليه حكم غيابي بالإعدام في الأردن وتابع عليٌّ تعريفه بالحضور: فأشار إلى عاصي قائلاً: بالتأكيد كلّكم تسمعون بشريكي عاصي نائبي في شبكتنا وزوج أختي وصديقي، وأنا عليٌّ ومعروفٌ في كلّ أنحاء العالم، ضحك الحاضرون واستحسنوا ما قاله

بعد التَّحيات تكلَّم المهدي مرحباً بكلِّ الحاضرين، ناقلاً تحيات حزب الله وقائده الممانع السَّيِّد نصر الله، متمنِّياً للمجتمعين بالتَّوافق على خارطة طريقٍ جديدةٍ، تفتح أبواباً للحزبِ، بعد أن شهدت السَّنوات الأخيرة خسائر بالأرواح وجفافاً مادياً بسبب ظروف الحرب في سوريا، وانقطاع الطُّرق، بعد أنْ سيطر الثُّوار على كثير منها، وخاصَّة مع الأردن ووجود بعض الضُّغوط الدَّولية، فقد أصدرت سابقاً إدارة مكافحة المخدِّرات الأمريكية قراراً عام (2016)باعتبار حزب الله المتورِّط الرَّئيس بالاتجار بالمخدِّرات. (ولكن لمْ تمارس ضغوط عملية على المهربين، أو على الحزب)وفَتحَ الأوراق الَّتي كانت بحوزته، ووضعها أمام الحاضرين قائلاً: شبكة الأخ عليٍّ كانت

تقوم بالتَّهريب عبر اللاذقية والعراق وشبكة الأخوين نوح ومرعي، كانت تقوم بالتَّهريب عبر الأردن، وقد قاما بعملٍ عظيمٍ بالأعوامِ الأخيرة، لولا أنَّ الجمارك الأردنيَّة والكويتيَّة والسُّعوديَّة كثَّفت من جهودها فكشفت كثيراً من عمليات التَّهريب، وكلّكم يعرف أنَّه في الآونة الأخيرة، استطاعوا أن يكتشفوا الكبتاغون المهرب بالرُّمان والحجر وعلب الشَّاي والمتة وعلب الحليب، كما أنَّه كُشفت لنا عن طريق البحر سفنٌ كان على ظهرها ملايين الحبوب متوجهة إلى اليونان ومصر وليبيا، وكثرت الأخطاء وتوالت الإشارات علينا من دولٍ كثيرةٍ، على الرَّغم من أنَّنا نحفظ ظهورنا، وبكلِّ صراحةٍ أقول لكم: إنَّنا نتعامل مع أمريكا وإسرائيل، الَّتي لانُصَّدِر لها أياً من المخدِّرات ومع بريطانيا وكثير من الحكومات والشَّخصيات العالميَّة، ولا فائدة من ذكرها الآن، ولكن الظَّاهر أنَّ الرَّأي العام أصبح ضدنا، بعد أن كنا عنواناً للمقاومة والممانعة، أصبحنا تجاراً للمخدِّرات والقتل في كثير من العقول، وهذا ما لا نريده.

هدفنا الآن أن نكثِّف التَّهريب عِبر الأردن لأمورٍ سياسيةٍ، ولمطالباتٍ من شركائنا الدَّوليين بإغراق دول الخليج بالكبتاغون، ولا يرهبنكم وضع حزب الله من قبل أمريكا وفرنسا وكندا وألمانيا ودول الخليج بجناحه العسكري على قائمة الإرهاب، اتعتقدون أنَّ هذه الدُّول، قد غفلت على أنَّ القائد العسكري هو نفسه القائد السِّياسي سيِّدنا نصر الله؟ ولكن يا أخوتي، الدُّول الكبرى هم أصدقاؤنا الحقيقيون، أما في سوريا فلا تخافوا من أيِّ شيءٍ فكلُّكم يعرف اللِّواء رائد الخازم رئيس شعبة مكافحة المخدِّرات في سوريا

هذا الرَّجل كان من شركائنا الأساسيين، إلِّا إنَّه وبغبائه ظنَّ نفسه قد كبر وأصبح جملاً وأراد أن يتطاول علينا وعلى القائد ماهر، فما كان من الأخير إلِّا وبجرَّة قلم جرَّده من رتبته وعزله من منصبه ورمى به في السِّجن ككلبٍ أجربٍ

الحيـوان ظـنَّ أنَّـه يسـتطيع أن يَنصَـبَ علينـا ملاييـن الـدُّولارات، وظـنَّ بأنَّـا نيـامُ، ولكـن كنـا لـه بالمرصـاد، وشـطبناه مـن وجـه الدُّنيـا

أنـا يـا أصدقائـي أشـرح لكـم بعـض المواضيـع لأجعـل الاطمئنـان يدخـل إلـى قلوبكـم، وتسـكن أفئدتكـم وتابـع: هنـاك ثلاثـة طـرق للتَّهريـب: أوَّلهـا عـن طريـق معبـر نصيـب وهـذا الطَّريـق أصبـح صعبـاً للغايـة بعـد أن شـدَّد الأمـن الأردنـي قبضتـه علـي المعبـر وقـام بكشـف العديـد مـن العمليـات

والطَّريق الثَّاني من طرف الأخ مرعي وأريد أن يشرحها لكم، تفضل أخ مرعي.

تنحنـح قليـلاً ، وسـعل سـعالاً خفيـفاً، وكأنَّـه يريـد أن يلقـي خطـاباً في الأمـم المتَّحـدة، ثـمَّ قـال: واللـه يـا أخـوة، نحـن نهـرِّب كمـا تهرِّبـون، ونحن.....فقاطعـه نـوح
قـائلًا: أخـي مرعـي دعنـي أشـرح للحاضريـن بـدلاً منـك، فالظَّاهـر أنَّـك تعانـي مـن نزلـة بـرد

لـم يكـن مريـضاً، ولكنَّـه كالحمـار يحمـل أسـفاراً، لـم يكـن يعـرف كيـف يكتـب جملـة أو يتكلَّـم كلمتيـن بشـكل مفهـوم، وهـذا أحـد أعـوان ماهـر أسـد، ولا أبالـغ لـو قلـت: إن جِّلهـم نفـس النُّمـرة ونفـس الشَّـكل

تابـع نـوحُ قـائلاً: يـا أخـوة شـبكتنا تتحمـل العـبء الأكبـر مـن هـذا المحـور، فالتَّهريـب يتـمُّ على الشَّـكل التَّالـي: بمـا أن منطقـة الأخ مرعـي ممتـدَّة مـع الحـدود الأردنيـة تسـمى وادي خازمـة، وهـي منطقـةُ كثيفـة الضَّبـاب، ووعـرةُ يتـم فيهـا التَّهريـب بـأن يحمـل كلّ مهـرب مـن ثلاثيـن إلـى خمـس وثلاثيـن كيلـو غـرام مـن المخـدِّرات، يتنقَّلـون بمجموعـات مـن خمسـة عشـر شـخصاً إلـى عشـرين شـخصاً، يحملـون (الحشـيش والكبتاغـون والكرسـتال ميـث والتَّرامـادول) ويقـوم بحراسـتها شـخصان مسـلحان، يأخـذ كلّ مهرب ما بيـن الثَّمانية والعشـرة

آلاف من الدُّولارات، ويقوم بتسليم البضاعة في الطَّرف الآخر، ويرجع من حيث أتى، وكثيراً ما نخسر من الأرواح والبضائع في هذه المنطقة، وأيضاً الجيش الأردني وضع كثيراً من الجنود على هذا الطَّرف، وراقب الحدود بشكل كبير، وأنا أقترح أن نلجأ للطَّريق الثَّالث، وهو الدَّخول من ناحية البادية، فهي أرضٌ مفتوحةٌ، ويسهل فيها المناورة، وقد جرِّبنا هذا الأمر، ونجح بشكلٍ كبيرٍ، فنحن نُسَيِّرُ خمسة عشر سيَّارةٍ تقريباً ذات الدَّفع الرُّباعي، بشكل جيش مصَّغرٍ مسلحٍ بشكل جيدٍ، فقاطعه عاصي قائلاً: ولكن يا أخ نوح في هذا الطَّرف من البادية هناك مسلحون من داعش فكيف لنا أن ننجو منهم..؟؟ ردَّ عليه مسرعاً دعك من هذه الأقاويل، فكلٌّ شيءٍ بيدنا وكلُّهم دمى بأيدينا، نحرِّكها كيف نشاء

وتابع بدون أن يَلْتفت مرَّةً أخرى إلى عاصي:

تحمل كل سيَّارةٍ مايقاربُ نصف طنٍّ من المخدِّرات،نقتحم الحدود ونسلِّمها بالطَّرف الآخر ثمَّ نعود كما دخلنا بقوةٍ كما يفعل أسد سوريا في المحافظات السُّنية، الَّتي يدعسها بأرجله فيسقط البيوت والأحجار على رؤوس ساكنيها، ثمَّ يدخلها بعد أن يضع أحذيته على رقاب أهلها إن وجدوا، وهذا مانفعله بالأردن وشعبها فأيضاً همْ أهل سنة من أعدائنا

قال مجتبى: وهذا ما نفكر به ومن أجل هذا دمجنا أكبر شبكتي تهريب في لبنان مع شبكة الأخ مرعيٍ في سوريا، حتَّى نُكَّونَ جيشاً يحصد كل من يقف في وجه مشروعنا الشِّيعي، ولن نرتاح إلى أن نهدم الكعبة على رؤوس هؤلاء الكفار، الَّذين ناصبوا مولانا علياً العداء، وسرقوا الخلافة، وأعطوها للبكريين (نسبة لأبي بكر)، والأيام بيننا، وها قد عدنا في سوريا ولبنان، والعراق واليمن، وبلا عاصفة حزمٍ وبلا عاصفة جزمٍ (مشيراً إلى عاصفة الحزم، الَّتي قامت بها المملكة العربيَّة السُّعوديَّة ضد الحوثيين شركاء إيران في اليمن)

وتابع: وسيعلم جميع الخلق من هم شيعة آل البيت، وكيف أنَّهم سيردون الصاع صاعين لكلِّ النَّواصب،قال المهدي: بارك الله بكم جميعاً على هذه العواطف، والاقتراحات المفيدة، والآن أرى أن نفتتح التَّعاون بين الشبكتين بعمليَّةٍ كبيرةٍ، تقودها شبكة الأخ علي، نُحمِّلها بعشرة أطنان من المخدِّرات، توزع على عشرين سيَّارةٍ، وسوف يختار الأخوان عليُّ وعاصي قائداً للعمليَّة، والتفت إليهما قائلاً: الخيار لكما، وفوراً قال عليٌّ: ومن أشجع من أخي وحبيبي عاصياً، ليقود هذه العمليَّة الكبيرة ناظراً إليه! فأجابه بعجلٍ أنا جاهزٌ وتحت الطلب(حقيقة عليُّ رجلُ جبانُ متسلقُ أينما تكن القوة يكن، وأينما تذهب المصلحة يركض قبلها، فمن جيش لبنان الجنوبي إلى حزب الله ثمَّ إلى حضن الأسد واقفاً معه ضد شعبه، متعاملاً معه في تهريب المخدِّرات، ولكنَّه دائماً ما كان يبعد الخطر عن نفسه، ويضع عاصياً في فوهة المدفع، الَّذي لم يكن يبالي حتَّى بحياته، ولقد وافق عاصي ودون أيِّ تردُّدٍ، لأن طموحه عالٍ، فقد أراد أن تعلو كلمته بين الحاضرين، وأراد أن يثبت للحاضرين أنَّه الرَّجل المناسب، والقوي لكلِّ العمليات القذرة، فلم يلتفت، أو يفكر لماذا تهرَّب عليٌّ وسليمه قيادة العمليَّة

انتهى الاجتماع، وودع الحاضرون بعضهم على أمل التَّواصل والاحتفال بعد انتهاء العمليَّة بنجاح، فلم يكن هناك أدنى شكّ أنَّها ناجحة ولا يمكن لها أن تفشل، فهذا ماتعلَّمه حزب الله وحلفاؤه، فبالقوة يستطيعون أن يحطموا أكبر الرُّؤوس

التخطيط للعمليَّة

غـادر علـيٌّ وعاصـي الاجتمـاع، وأخـذ الأخير يشـرح ويطيـل، كـم أنَّ هـذه العمليَّةُ مهمـةٌ لهـم، ولمسـتقبلهم، فهـي إن نجحـت وسـتنجح، فسـوف تضعهـم بقائمـة الرِّجـال المقربيـن للحـزب، وربمـا في المسـتقبل يعتمـد عليهـم السَّـيِّد حسـن شـخصياً اعتمـاداً كبيـراً حتَّـى في مختلـف بلـدان العالـم

مضـى أسـبوع وهـم يخططـون ويرسـمون المنطقـة الَّتـي يجـب أن يدخلـوا ويخرجـوا منهـا، ويكتبـون عـدد الرِّجـال وأسـماءهم، وقـد وضـع عاصـي اسـم أخيـه حمـود معـه، حتَّـى بـدون أن يستشـيره ،لمعرفتـه أنَّ اخـاه لـن يمانـع مثـل هـذه القصَّـة التـي سـتدرُّ عليهمـا كثيـراً مـن الأربـاح، واسـتقر الـرَّأي بيـن علـيٍّ وعاصـي، على تنفيـذ العمليَّـة بعـد ثلاثـة أيـام، تكـون السَّـيارات في السَّـاعة الرَّابعـة جاهـزةً للانـطلاق

تـرك عاصـي عليـاً وذهـب إلـى الفيـلَّا مـكان العمليـات الَّتي يقطـن فيهـا حمود، فتـح البـاب ودخـل إلـى الصَّالـون مباشـرة، ليـرى حمـوداً جالـساً مـع لولـو وهمـا يتمازحـان، ويضحـكان، قـال عاصـي: خيـر خيـر أضحكانـي معكمـا

قالت لولو: حمود يريدني أن أسافر معه.
إلى أين..؟؟
(باربادوس)
وأين هذه البلد..؟؟
في جزر الكاريبي..
وكيف لك أن تسافر..؟؟
لقد حصلت على فيزا..

ومتى سترجع..؟؟
قد لا أرجع...
قال عاصي غير مصدِّق: صلِّ على النبي وغير لنا الموضوع، والتفت إلى لولو سائلًا: يريد أن يَصرفها من الجلسة، أين النَّرجيلة وتوابعها..؟؟

أجابته بدلع الغانيات، على رأسي ياسيِّد رأسي،ومضت وصوت ضحكاتها تملأ المكان
وما إن انصرفت حتَّى قال عاصي لأخيه:

اِفتح لي عقلك أمامنا مهمة خطيرة وكبيرة، تحتاج إلى شجاعةٍ وإقدامٍ.
ردَّ حمود ببرودٍ كبيرٍ: لا أريد أن أشترك بأيِّة عمليَّة بعد الآن، فقد شبعت من المخاطر وانتهيتُ من هذا العمل، وأنا أتكلَّم بكلِّ جديةٍ، أريد السَّفر إلى هذه الجزيرة

بلا قلة عقل هذه العمليَّة من أهم ماقد ننجزه، فهي فاصلة بالنِّسبة لنا ولابد من أن تشترك بها، ولقد وضعت اسمك بين الشَّباب المشارك فيها، وارتفع الى قيادة الحزب، ولايمكنني أن أسحبه لأيّ أمرٍ إلَّا بموت صاحب الشَّأن،

هل تهدِّدني..؟؟
كبر عقلك الصغير، وهل أنا مجنونٌ لأهدِّد أخي؟ ولكن الأمر خرج من يدي، ولايمكنك إلَّا الاشتراك بهذه العمليَّة، وبعدها إذا أردَّت أنتسافر أو تهاجر فافعل فلن يمنعك أحداً

إلى الآن لم يصدق ما سمعه عاصي من أخيه وقال في نفسه: إذا كان كلامه صحيحاً، فسيفتح لنا أسواقاً جديدة في هذه الجزر، ليسافر أحسن والله

متى سننفذ الخطة سأل حمود..؟؟
بعد غد سننطلق أنا وأنت في سيَّارةٍ واحدةٍ، وبقيَّة الشَّبابِ بسيَّاراتهم، والعمليَّة سهلةٌ، ولكنها مهمَّة، وهي على حدود الأردن من طرف البادية، جهز نفسك لانريد مشاكل الله يرضى عليك

تركه وغادر بدون أن ينتظر نرجيلة لولو.
في صباح اليوم التَّالي، خرج حمود باكراً إلى طرابلس، حيث تسكن أمُّه وأخوه وحيث ما أصبح يشعر أنَّ هاهنا بيئته، ومن هنا كان عليه ألَّا يخرج إلى مجتمع الآثام والأحقاد، إنَّه ينتمي إلى أمِّه وأخيه نجيب، وينتمي إلى الصَّفاء والرُّقي، ولكن القدر أوقعه في طريق غير طريق قلبه، هكذا كان يحدِّث نفسه كلَّما شاهد أخاه وأمَّه

عندما وصل إلى بيت أخيه، كان أخوه جالساً إلى مائدة الإفطار مع أمِّه وزوجته، فضجلس معهم إلى المائدة، وأصبح يأكل ويأكل بنهمٍ، كما لو أنَّه لم يتذوق طعاماً من قبل، شعر أنَّ الحلال يبقى، وكلّ مادونه لايساوي مثقال ذرَّة سعادةٍ، شعر حمود أنَّه أفنى كثيراً من عمره بعيداً عن مجتمعه الحقيقي، وعن فطرته الذي أوجدها الله في نفسه

ووصل إلى قرارٍ حاسم ورؤية صافيةٍ صادقة أزالت الغشاوة عن عينيه، فقد علم يقيناً أنَّه ارتكب الأخطاء والآثام وعليه أن ينظِّف نفسه ويعود كما كان إنساناً خالياً من الأحقاد والمعتقدات الخاطئة، ويترك أمر المخدِّرات، وعبادة البشر ويهرب بعيداً عن ماضيه القريب إلى ماضيه البعيد، عندما كان هو وأبوه يعملان بالفرن، ويأكل من كد يمينه، عندما كان يحبُّ النَّاس ويحبُّونه لأجل الإنسانيَّة لا لأجل المال والسُّلطة

حمود كفر بالتَّحزب والتَّشيع، وكفر بكلِّ المذاهبِ الكاذبة الهدامة للإنسان والأمَّة

حمـود شـعر أنَّـه ولـد مـن جديـدٍ، عندمـا جمعتـه مائـدة الإفطـار مـع أمِّـه وأخيــه

ومـا إن انتهـوا مـن طعامهـم حتَّـى طلـب مـن أخيـه أن يجلسـا منفرديـن فـى شـرفة المنـزل، وبعـد أن أحضـر نجيـبُ فنجانيـن مـن القهـوة، أخـرج حمـود مـن جيبـه جـواز سـفر، وألقـاه إلـى نجيـب الَّـذي قـال: بدهشـة ماهـذا..؟؟

افتحه وسوف تعرف.
قـام نجيـب بفتحـه، فوجـده جـواز سـفر باسـم حمـود، صـادراً مـن دولـة جـزر الكاريبـي، نظـر إليـه مسـتغرباً، هـل أخـذت الجنسـية أيـضاً .؟؟
طبـعاً وهـل تظـنُّ أنَّـي ألعـب..؟؟ منـذ أربعـة أشـهر وأنـا أنتظـر الـرَّدَّ بعـد أن دفعـت مبلـغ مئـة ألـف دولار

وماذا ستفعل هناك..؟؟
سـأهرب مـن كلِّ شـيء، وأبـدأ حيـاةً جديـدةً، مـن مـن غيـر عاصـي وعلـي وحزب اللــه وقذاراتهم
ردَّ عليه نجيب والفرحة تملأ وجهه، هذا أحسن قرارٍ اتَّخذه في حياتك.
تابـع حمـود: سـوف آخذكمـا أنـت وأمِّـي، فجهِّـزا نفسـيكما خلال أشـهر، ولاتخف معـي مـن الملاييـن مايكفـي لأن نعيـش مئـات السِّـنين حتَّـى بـدون عملٍ
نظـر إليـه نجيـب مسـتنكراً، وهـل تفكّـر ولـو لدقيقـة واحـدة أنِّـي أرضـى أن آخـذ مـن أموالـك فلسـاً واحـداً..؟؟ ألـم تعرفنـي بعـد؟ ألا تعـرف أنَّ أموالـك حـرام أكلهـا، وحـرام العيـش منهـا..؟؟ ألا تعـرف أنَّهـا جـاءت مـن سـحت.؟ ومـن تهريب المخـدِّرات..؟؟ألا تعـرف كـم قتلـت مـن الشُّـعوب؟ وهدَّمـت مـن البيـوت..؟ ألا تعـرف أنَّـك واليـت حـزب اللـه، وطاغيـة سـوريا قاتلـي السُّـوريين واللبنانييـن؟ لتحصـل علـى أمـوالٍ زائلـة، هـل تعـرف كـم قتـل هـذا الحـزب ومـن ورائـه بشـار أسـد وأبـوه مـن الشَّـخصيات المعارضـة في لبنـان؟ سأسـرد لـك بعـض الأسـماء عسـى أن تتعلَّـم لأجـل مسـتقبلٍ تكـون فيـه أوعـى

طوني فرنجيه نجل الرَّئيس السَّابق سليمان فرنجيه .بشير الجميل .رشيد كرامة .رينيه معوض .داني شمعون .باسل فليحان .بيار أمين جميل.جبران تويني. أنطوان غانم .سمير قصير. جورج حاوي .وسام عيد.ووسام الحسن رئيس شعبة المعلومات في الأمن الدَّاخلي بعد أن اِتهما حزب الله بعمليَّة اغتيال الحريري.محمد شطح أحد منتقدي النِّظام السُّوري.وأخيراً وليس آخراً لقمان سليم كاتب ومفكر شيعي. .هل سمعت مافعله هذا الحزب الطَّائفي في سوريا واليمن..؟؟ هل تعرف كمَّ الخيانة والدَّناءة والحقارة والدَّياثة الَّتي قادها لأكثر من ثلاثة عقود؟ لقد بعتم يا أخي أهلكم بقليل من عرض الدُّنيا، ورميتم أجسادنا لوحوش آدمية

لا يا أخي لا أستطيع أن أكون شاهد زور ،ولا أقدر أن أخون أهلي وتراب بلدي، ولايمكن أن يكون لي بحرامك نصيب، وأردف قائلاً: ولكني أشدُّ على يديك، وأدعمك بهذا القرار الرَّائع الَّذي اتَّخذته، وستبقى أخي الحبيب الَّذي أحبَّبته وأحبُّه، وأتمنَّى له الخير دائماً وأبداً، وأنا متأكدُ أنَّ بذِّرة الخير الَّتي في قلبك، ستنتشلك يوماً من جادة الحرام، إلى الجهة المقابلة وتنجو بنفسك من غضب الله

كلُّ هذا وحمود يسمع الكلام مطرقاُ برأسه، خجلاً ممَّا يسمعه، موقناً أنَّ توصيف أخيه صحيح، ومهما قَرَّعَهُ، فلن يستطيع أن يضع عينيه بعيني أخيه،
بعد أن بدأت الدُّموع تنهلُّ من عينيه، كنهر جار ينبع من قلب صخرة أرادت أن تغسل كل مامرَّ أمامها من رواسبٍ وماعلق بترابها من أوساخ عندما أنهى نجيب كلامه قام واحتضن أخاه بكلِّ حنانٍ وعطفٍ، وطلب أن يسامحه عن كلامه القاسي

ردَّ حمود بشكلٍ منكسرٍ، عارفٍ وموقنٍ بخطئه، قائلاً: أفهم وأعرف كلّ ما قلته وماعنيته، وأرجو من الله أن يكتب لي عمراً لأكفِّر عما فعلته

بمسيرتي، سأسافر بعد ثلاثة أيام، صباحاً بعد أن أنهي بعض الأمور المهمَّة، وقد لا أستطيع أن أودعك ثانيةً، ولكن أرجو أن نلتقي مرَّاتٍ عديدةٍ، وتكون أنت وأمِّي بألف خير، ونادى أمَّه ليودعها قائلًا: إنَّ عليه الانصراف، قبَّلها قبلات المودع بدون أن يخبرها أنَّه مسافر

لم يعلم لِماذا لمْ يُخبر أمَّه بسفره، ربما كان لايريد أن يراها باكيةً، أو أنَّه لم يستطع أن يشاهد قلبها المكسورَ ثانيةً، خرج على أمل العودة إلى حضن أمِّه، الَّذي تمنَّى لو أنَّه بقي صغيراً متعلَّقاً بها وبحضنها

النِّهاية

رجع إلى مقره الَّذي أصبح يراه قبراً معتماً، لايمكن أن يدخل إليه ولو بصيصُ نور حتَّى وكأن جهنَّم نزلت وسكنت فيه، وقد كان في سابق الأيام يراه أحلى مكانٍ بالعالم، ولكن الحقيقة والمعرفة تغيِّر كثير من الطَّبائع، وتبدِّل كثيراً من المعطيات

في الموعد المحدد، اتَّصل عاصي بحمود، طالباً منه الخروج فهو واقف على باب الفيلَّا بانتظاره، وقد كان حمود على أهبة الاستعداد، نزل بخطى متثاقلة ففي هذه المرَّة لم يكن له أي رغبة على الإطلاق في الاشتراك بهذه العمليَّة، وسينفذ ماطُلب منه اتِّقاءً لشرِّ الحزب ورجالاته، ومحاولة منه للهروب بدون مشاكل

وما إن وصلوا إلى القرب من الحدود الأردنية، حاملين كمِّيات كبيرة من المخدِّرات، حتَّى ظهر لهم جيشٌ كبيرٌ من حراس الحدود الأردنية، فبادروهم بإطلاق الرَّصاص فبعد معلوماتٍ مخابراتيه وصلت للجانب الأردني قامت هذه القوات بمباغتة هؤلاء المهربين، وأفشلت عمليَّة التَّهريب، ردَّ ركب عاصي على القوات الأردنيَّة بوابل من الرَّصاص، واستمرت المعركة إلى أن أعطى عاصي الأوامر بالانسحاب الكيفي، بعد أن قتل العديد من فريقه، وانقلبت بعض السَّيارات، وتناثرت أجساد من فيها على رمال الصَّحراء

التف عاصي راجعاً مبتعداً عن أرض المعركة، ساباً الأمَّة العربيَّة، وكلّ جيوشها ومواطنيها، وترك ساحة المعركة ولاذ بالفرار، إلى أن نظر باتِّجاه أخيه حمود، فإذا بالدِّماء تغطي وجهه وجسده

قال له بصوت خافتٍ: لقد تأخرت التَّوبة يا أخي وبدت نهايةُ الطَّريق، وقد وصلت إلى مسلك النَّدامة والحسرة
واستمرت الدِّماء بالتَّدفق من وجهه، وبطنه بغزارة، فقد أصيب بطلق ناري في بطنه وقرب أذنه

ردَّ عاصي مفجوعاً: لاتفعلها يا أخي الحبيب لا تمتْ ولاتخف فلن أسمح لعزرائيل بأخذ روحك، ولن أدع فرصة للقدر بأن يبعدك عني
بدت على وجه حمود ابتسامة خفيفة قد نزعها من روحه قبل أن تصعد.

لقد تأخر الأمر يا أخي الحبيب، ألم أقل لك إنَّها آخر رحلة لي؟ ألم أقل إنَّي سأسافر بعيداً؟ ولكنِّي لم أكن لأخمِّن أنَّه البعد الأزلي، إنِّي راحلٌ يا أخي، ومعي كثير من الذنوب والآثام، كمْ أردت أن أنزعها عن كاهلي! ولكن القدر سبقني، إنِّي مفارقكم، فسلم على أمِّي و أخي الحبيب نجيب، وأرجو منك أن تقول له، إنَّه على صوابٍ وإنَّي ضيعت عمري هباءً منثوراً، وقرَّرت أن أتوب وأعيش معه ومع وأمِّي، بعيداً عن كل هذه الآثام والأقذار، ولكن القدر لم ينتظر، ولم يسعفني الوقت وقد داهمني مسرعاً ليعطيني ما استحقيت، قل لأمِّي: أن تسامحني فدَينها في رقبتي ولن أستطيع أن أوفِّيه إلى يوم الدِّين، قل لها أن تدعو لي بالمغفرة، عسى أن يرحمني ربِّي، أما أنت يا أخي الحبيب، اترك ما أنت عليه، فسوف نلاقي ربنا بكمٍّ هائلٍ من الخطايا، أقسم بالله إن كلَّ مافعلناه غلط، ما نحن عليه غلط، ولا أقصد تهريب المخدِّرات فحسب، بل عنيت ما هو عليه الشِّيعة من دينٍ، ومعتقدٍ، وكذبٍ وتلفيقٍ على الله ورسوله، وقد قلت لك سابقاً، وأخرج من داخله ابتسامة حُزن وأسف كان متأكداً أنَّها ستكون الأخيرة، أنَّ دين الشِّيعة دينُ للفرفشة والسُّرور ولا علاقة لله ورسوله به

واختفى آخر نفس حاول أن يسحبه، ولكنَّ ملك الموت سارعه وأخذه منه، وتركه جسداً بلا روح

نعم لقد مات حمود، مات وكان يأمل أن تكون آخر عمليَّة تهريب له، مات وهو يعلم أنَّه ظلم نفسه، وظلم كلّ من أوصل له هذا المخدِّر القاتل مات في موقع الجريمة، مات وهو يحمل السُّم القاتل إلى الشَّباب العربي وإلى كلِّ العالم،مات وأمره لله

كل هذا وعاصي غيرُ مصدِّقٍ أن أخاه الَّذي يستلقي على ذراعه قد فارق الحياة
وبدل أن يستغفر الله ويطلب منه المغفرة والرَّحمة، أصبح يسب ويلعن كلّ الأديان والمعتقدات، قاد سيَّارته كالمجنون دون أن يفكَّر بتضاريس الطَّريق، ولم يخطر بذهنه إلَّا الاتِّصال بأخيه نجيب، الَّذي ردَّ عليه ودون أيّ مقدماتٍ

لقد قُتل أخوك حمود.
وقع الخبر على رأس نجيب كالصَّاعقة، قتل كيف وأين؟ أجابه وهو بحالة من الهيجان والجنون، والبكاء الحاد
لقد قتل وانتهى كلّ شيء.
أين أنت؟
الآن في طريقي إلى بلدة بنت جبيل.

وأغلق الخط.
سارع نجيب بإخبار ابن خاله عامر، فأغلق الفرن، وركبا السَّيارة وانطلقا إلى بيت أمِّ عاصي، طلبا منها النُّزول عاجلًا، وأخبراها أنَّ حموداً قد أصيب بضيده، وعندما وصلوا الى منتصف الطَّريق، أخبراها أنَّه قد فارق الحياة، وكأي أمٍّ مكلومةٍ بكت ابنها، ولكن الوفاة حدثت والأجل انتهى ومهما بكت وناحت فلن تغيِّر من الأمر شيئاً

على حدود لبنان وسوريا، كان عليٌّ ومجتبى بانتظار عاصي، عندما رآهما أوقف السَّيارة بجانبهما ونزل، وهو في حالة يرثى لها من البكاء والحزن،

وبعد أن سكَّنا من روعه، أخبرهما بما حلَّ بشحنة المخدِّرات الكبيرة، والخسائر الفادحة الَّتي خسروها بهذه العمليَّة، وأن أخاه فارق الحياة، حاولا أن يظهرا حزنهما وأقسما أنَّهما سينتقمان له ولروح أخيه وأنَّهما سيعوضانه، وأنَّ العمل لن يتأثَّر بهذه العمليَّة الخاسرة، ولكن الحقيقة أنَّ الجيش الأردني ضرب مؤخراً تجار المخدِّرات ضرباتٍ موجعةً، مع أنَّه لم يستطع أن يغلق الحدود بشكلٍ تام، فقد استمر تهريب المخدِّرات بأشكالٍ عديدةٍ، فالحدود طويلةٌ ومتداخلةٌ مع سوريا والعراق، والحكومات الثَّلاث في لبنان وسوريا والعراق متَّفقةٌ مع النِّظام الإيراني على تدمير الشَّعب العربي، إلَّا أن الجيش الأردني يحاول ضبط هذه الحدود مع العلم أنَّ المهمة صعبة، فحزب الله وبشار أسد وأخوه ماهر أصبحوا متمرسين بتجارة المخدرات

وصل نجيب وأمُّه وعامرُ بيت عاصي، منتظرين جثمان حمود، الَّذي وصل بعدهم بلحظاتٍ، وما إن رأى نجيب جثمان حمود في سيَّارة عاصي، حتَّى انِّكب عليه يقبِّله، ويلوم عاصياً على أنَّه السَّبب في قتل أخيه، كما كان السَّبب في قتل أبيه، فلم ينسَ أن من صدم أباه كان شارباً للمخدِّرات، شبه فاقدٍ لقدراته

ثمَّ نظر إلى عاصي قائلًا: هذا ماجنته يداك، وهذا مافعلته بكثير من شبابنا، كمْ كنت أتمنَّى أن تكون مكان أخي حمود! فالدُّنيا خاسرة بوجودك فيها، فلا قلب لك ولاضمير ولامعتقد، دمَّرت حياتنا وشَتَّتَ أسرتنا، وأخيراً أجرمت بأخي حمود، تركه وأدار وجهه عنه فقد كره أن ينظر إلى وجه القاتل عاصي

ولأوَّل مرَّة تنظر أمُّه إلى وجهه نظرة قاسية ملؤها الكره والعتاب، قائلة: الله لايرضى عليك ياقاتل

هي لمْ تعرف كيف خرجت هذه الكلمات من فمها، ولاتعلم هل سيستجيب

منها الله أم أنَّه يتجاوز عنه، ولكنَّها لم تشأ أن يستجيب الله لها، فقد خرجت الكلمات من فمها، ولكن قلبها لم يستطع أن يصدِّقها

أما عاصي فقد حُبس الكلام في فمه، وكأنَّ أقفالاً حديدية وضعت على شفتيه فمنعتهما عن الحراك، فلم يستطع الرَّدَّ ووقف كصخرةٍ متجمدةٍ سكنت طوال عمرها في أحد القطبين، لايقوى حتَّى على النَّظر في وجوه الحاضرين، فقد خسر كلِّ شيء بفقدان حمود وأمِّه وأخيه

حمل نجيب وعامر جثة حمود، واتَّجها مع أمِّ نجيب إلى مدينة طرابلس، ليدفنوها في مقابر المسلمين
حمود أجل التَّوبة، فعاجله الموت، ولو كان صادقاً لتاب من فوره، وتخلَّص من جميع تبعات المخدِّرات وأموالها،ولكن حبَّ الدُّنيا ظل في قلبه، ولم يتركه فكانت عاقبة أمره خسراناً...

الخـــــــاتمة

كلُّ مـاورد في هـذه القصِّـة مـن أسـماء مسـؤولين وأحـداث في لبنـان أو سـوريا أو إسـرائيل، هـو حقيقـي، فقـد أوغلـت حكومـة أسـد وحـزب اللـه في دمـاء العـرب والسُّـوريين، كمـا أنَّهمـا نشـرا المخـدِّرات واسـتباح القتـل في أرجـاء المعمورة، بهـدف القضـاء على الفكـر العربـي المسـلم، إرضـاءً لحكومـة الملالـي القابعـة في سـراديب إيـران، وعلينـا ألَّا ننسَـى أنَّ لكثيـرٍ مـن حكومـات العالـم يـداً بهـذه الأحـداث، فلولاهـم لما اسـتطاع نظـام أسـد أن يعيـش، ولولاهـم لما تمكَّـن حزب اللـه مـن السَّـيطرة على القـرار في لبنـان، ومـا يـزال الدَّعـم غيـر المحـدود لهمـا مـن الأنظمـة العالميَّة على قدم وسـاق إلـى لحظـة كتابـة هـذه القصِّـة، ومـا يـزال الشَّـعب العربـي المسـلم يلاقـي الـويلات على أيـدي هـؤلاء المجرميـن، ومـا زلنـا ننتظـر فـرجاً مـن اللـه طـال انتظـاره....

محمد ظلال محمد بدبع المعلم